أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي وثقيف هو قيس ابن منبه بن بكر بن هوازن وقيل انه

قيسا المذكور لمنبه ابن الايادي ولما تزوج منبه بن بكر بامه جاءت به معها فهو ولد

الايادي في قول وولد الهوازني في قول وبالجملة فهذا ابن خبيث منا ولد والذي

خبث لا يخرج الا نكدا وهذا هو الحجاج المشهور الذي اخبر بتسلطه على اهل العراق

امير المومنين صلوات الله عليه في بعض خطبه في نهج البلاغة وهو ابو الوذحة وقال

القاضي نقلا عن ابي الفرج ابن الجوزي ان ام الحجاج الفارعة كانت تحت المغيرة بن شعبة

وهي المتمنية القائلة شعرا

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبُهَا ؞ أَمْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجِ

إِلَى فَتًى مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبَلٍ ؞ سَهْلِ الْمُحَيَّا كَرِيمٍ غَيْرِ مِلْجَاجِ

تَنْمِيهِ أَعْرَاقُ صِدْقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ ؞ أَخُو قِدَاحٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجِ

سَامِي النَّوَاظِرِ مِنْ بَهْرٍ لَهُ قَدَمٌ ؞ تُضِيءُ صُورَتُهُ فِي الْحَالِكِ الدَّاجِي

سمعها عمر بن الخطاب رض وهو الخليفة اذ ذاك فقال لا ارى معي في المدينة رجلا تهتف به

العواتق في خدورهن علي بنصر فاتي به فاذا هو احسن الناس وجها واحسنهم شعرا

فامر به فاخذ من شعره فخرجت له وجنتان كانهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس

بعينيه فقال نصر ويعرض بعمر لانه كان اصلع حتى يقول

يَضِنُّ ابْنُ خَطَّابٍ عَلَيَّ بِجُمَّةٍ ؞ إِذَا رُجِّلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلَاسِلِ

فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يَصِلْهُ بِرَبِّهِ ؞ يَرِفُّ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدَ جَاثِلِ

لقد حسد الفرعان اصلع لم يكن ... اذا ما مشى بالفرع كالمتخايل

فقال عمر والله لا تساكني ببلده انا فيها فقال ما ذنبي يا امير المومنين فقال هو ما اقول لك وسيره الى البصرة وافتتنت به زوجة حاكم البصرة وهو مجاشع بن مسعود السلمي فلما علم طلقها فتزوجها نصر وخافت المراة فكتبت الى عمر رض رحمة الله عليه

قل للامير الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر او نصر ابن حجاج

اني بليت ابا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساجي

لا تجعل الظن حقا او تبينه ... ان السبيل سبيل الخايف الراجي

ما منية قلتها عرضا بضايرة ... والناس من هالك قدما ومن ناجي

ان الهوى زمه التقوى فقيده ... حتى اقر بالجام واسراج

فبكى عمر رحمة الله عليه وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى وكتب نصر من البصرة هذه الابيات

لعمري لئن سيرتني وحرمتني ... لما نلت من عرضي عليك حرام

وان غنت الذلفاء يوما بمنية ... وبعض اماني النساء غرام

ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء فما لي في الندي كلام

واصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام

سيمنعني مما تظن تكرمي ... وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تمنت صلاتها ... وحال لها في دينها وصيام

فهاتان حالانا فهل انت راجعي ... فقد جب مني كاهل وسنام

فقال ع

١٥٧

فقال عمر اما ولي امارة فلا واقطعه ارضا ودارا بالبصرة فلما قتل عمر رحمه الله عليه ركب
راحلته ولحق بالمدينة ويروى ان امه حين اشتدت عليها غيبة ابنها فتعرضت لعمر
بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد الصلوة هتفت به وقالت
يا امير المومنين لاجاثينك غدا بين يدي الله عز وجل ولاخاصمنك اليه لبيت عاصم
وعبد الله الى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والاميال فقال لها
يا ام نصر ان عاصما وعبد الله لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور وروى ايضا ان
عمر رض خرج ليلة يعس فاذا النسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي فتيان المدينة اصبح فقالت
امراة ابو ذويب والله فلما اصبح عمر سئل عنه فاذا هو ابن عم نصر فنظر فاذا هو احسن الناس
واملحهم فقال والذي نفسي بيده لا يجامعني بارض ابدا فقال يا امير المومنين ان كنت لابد مسيري
فسيرني حيث سيرت ابن عمي فسيره الى البصرة وهذه الترجمة نقلت بعضها
من التاريخ وبعضها من المجلد العاشر من شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة ونصر المذكور
بن حجاج بن علاط السلمي ابوه صحابي وذكر القاضي ايضا نقلا عن المسعودي في مروج
الذهب ان ام الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة ابن مسعود الثقفي كانت تحت الحرث بن
كلدة الثقفي الطايفي حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها
بطلاقها فقالت لم بعثت بطلاقي هل لشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك في السحر
وانت تتخللين فان كنت بادرت الغدا فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك
فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده

يوسف بن ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وابى ان يقبل

ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن

كلده المقدم ذكره وقال اذبحوا له جديا اسود واولغوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني

فافعلوا به كذلك فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود واولغوه دمه

ثم اذبحوا له كلبا اسود سالخا فاولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم

الرابع قال ففعلوا ذلك به فكان لا يصبر عن سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر عليها

غيره قلت وبالجملة فهذا النسب حيث من اوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا وذكر عمر ابن

عبد البر في عقد بعد ذكر الحكاية ان الحجاج واباه كانا يعلمان الصبيان بالطايف ثم لحق

الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان وكان في شرطته الى ان راى

عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون لنزوله فشكى ذلك

الى روح المذكور فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المومنين ذلك لارحل الناس

برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف الثقفي قال فانا قد وليناه ذلك فكان لا يقدر

احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد ارحل

الناس وهم على طعام ياكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا لرحيل امير المومنين فقالوا انزل

يا ابن اللخنا وكل معنا فقال لهم هيهات ذلك ثم وثب وامر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم

في العسكر وامر بفساطيط روح فاحرقت بالنار فخرج روح وراح الى عبد الملك باكيا

شاكيا فقال علي به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما فعلت قال ومن فعل

قال

قال ابنت فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما عليك ان تحلف على دوح عوض
الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا تكسر لى فيما قدمته وتقدم وكان له فى
القتل وسفك الدما ما قد شهر وذكر ويقال انه كان يتشبه بزياد ابن ابيه وزياد يتشبه
بعمر ابن الخطاب الا انهما تجاوزا الحد بعدياه الغاية فى الظلم والعقوبة ولم يزل الحجاج
يترقى فى الولايات لعبد الملك ولاه الحجاز وهو الذى قتل ابن الزبير ثم ولاه العراقين وخراسان
وهو الذى بنا واسط وسماها واسطًا لتوسطها بين الكوفة والبصرة وكان ابتداء ذلك
فى سنة اربع وثمانين وفراغها فى سنة ست وثمانين وفى ايامه وضعت هذه النقط على
للحروف المشتبهة كاليا والتاء والثا وكان الواضع لذلك نصر ابن عاصم والله اعلم ثم لما
مات عبد الملك ابقاه ولده الوليد على ما بيده ولم يزل كذلك الى ان مات فى سنة
خمس وتسعين وكان مرضه بالاكلة وقعت فى بطنه ودعا بالطبيب لينظر اليها فاخذ
لحما علقه فى خيط وسرجه فى حلقه وتركه ساعة ثم اخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط
الله عليه الزمهرير وكانت الكوانين تجعل حوله مملوة نارا وتدنى منه حتى تحرق
جلده ولا يحس بها وشكى ما يجده الى الحسن البصرى فقال له قد نهيتك ان تتعرض للصالحين
فلججت واقام على هذه الحال خمسة عشر يومًا وقيل انه سأل منجمًا هل ترى فى علمك ملكًا
يموت فقال نعم ولست هو فقال كيف ذلك قال المنجم لان الذى يموت اسمه كليب فقال
الحجاج انا هو والله بذلك سمتنى امى وهذه الحكاية شبيهة بحكاية الفضل بن سهل وزير
المامون وعلى الصليحى سلطان اليمن وسنا سان فى ترجمتيهما فى حرفى العين والفا اذا عرفت

ذلك فمشهور على السنة الناس ان الحجاج مضافا الى قبيح افعاله قتل جماعة من العلويه وانا

استبعد ذلك لانهم في ذلك الزمان لا يبلغ عددهم بخمسين رجلا لان اولاد الحسن

والحسين عليهم السلام هو الحسن المثنى وزيد وزين العابدين ومن في طبقتهما من اهل بيتهما

نعم قد قتل جملة من التابعين سيما السعيد بن جبير وابن المسيب وقد عذبه الله تعالى بقتله

احدها سبعين قتلة على ما ذكر عن جماعة راوه في المنام ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم

ربك احدا انتهى ابو فراس الحارث بن ابي العلاء بن حمدان ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة

بني حمدان قال الثعالبي في وصفه كان فريد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ومجلا

وبلاغة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور ساير بين الحسن والجوده والسهولة والجزالة

والعذوبة والفخامه والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم

تجتمع هذه الخصال الا في شعر عبد الله ابن المعتز وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة

ونقده الكلام والصاحب بن عباد كان يقول بدي الشعر بملك وختم بملك يعني امرو القيس وابا فراس

وكان المتنبي يشهد له بالتقديم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترى

على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من الحمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا له

واهمالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام على ساير اعمامه

وقومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله وكانت الروم قد اسرته في بعض وقايعها

مرتين فالمرة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلثمائة وما تعدوا به خرشنة

وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركض برجله فاهوى

١٥٩

بدمن اعلى الحصن الى الفراه والله اعلم واسروه مرة ثانية على منبج وكانت اقطاعاته وذلك

سنة واحد وخمسين وحملوه الى القسطنطينية واقام فى الاسر اربع سنين ومن شعره

قَدْ كُنْتُ عِدَّتِيَ الَّتِي أَسْطُو بِهَا ... وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي

فَرُمِيتُ مِنْكَ بِضِدِّ مَا أَمَّلْتُهُ ... وَالْمَرْءُ يَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

وقال ايضا وهو حسن لطيف

أَسَاءَ فَزَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ حَظْوَةً ... حَبِيبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَبِيبُ

يَعُدُّ عَلَيَّ الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ ... وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبُ

وله رضى الله تعالى عنه

سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ ... وَمَالَ بِالنَّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَايُلُهُ

فَمَا السُّلَافُ دَهَتْنِي بَلْ سَوَالِفُهُ ... وَلَا الشَّمُولُ ازْدَهَتْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ

أَلْوَى بِعَزْمِي أَصْدَاغٌ لُوِينَ لَهُ ... وَغَالَ قَلْبِي بِمَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ

وقال رضى الله عنه وقد مر مخاطبا لابنته شعرا

أَبُنَيَّتِي لَا تَجْزَعِي ... كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ

نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ ... مِنْ خَلْفِ سِتْرِكِ وَالْحِجَابِ

قُولِي إِذَا كَلَّمْتِنِي ... فَعَيِيتَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ

زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَاسٍ ... لَمْ يُمَتَّعْ بِالشَّبَابِ

وكان سبب قتله انه اراد التغلب على حمص فبلغ ابا المعالى بن سيف الدولة فانفذ غلاما سيه

فضربوه بذلك فما نفذ اليه من قاتله في ضيعة تسمى بصدد واخذ راسه وبقيت جثته مطرحة
في البرية الى ان جاء بعض الاعراب فكفنه ودفنه فلما بلغ قتله اخته ام ابي المعالي لطمت
وجهها فقلعت عينها وكان ذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة وكان مولده سنة
احدى وعشرين وثلثمائة ولابي فراس المذكور قصيدة طنانة يذكر فيها فضل آل علي على بني العباس
وشرحها بعض العلماء وهي لعمري جديرة بذلك اولها

الحق مهتضم والدين مخترم ... وفيء آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لا ناس فيحفظهم ... سوى الرعاء ولا شاء ولا نعم
اني ابيت قليل النوم ارقني ... قلب تصارع فيه الهم والهمم
وعزمة لا ينام الليل صاحبها ... الا على ظفر في طيه كرم
يصان مهري لامر لا ابوح به ... والدرع والرمح والصمصامة الخذم
وكل مائرة الضبعين مسرحها ... رمث الجزيرة والخذراف والعنم
وفتية قلبهم قلب اذا ركبوا ... يوما ورايهم راي اذا عزموا
يا للرجال اما لله منتصر ... من الطغاة وما للدين منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم ... والامر تملكه النسوان والخدم
محلئون فاصفى شربهم وشل ... عند الورود واوفى وردهم لمم
فالارض الا على ملاكها سعة ... والمال الا على اربابه ديم
وما السعيد بها الا الذي ظلموا ... وما الشقي بها الا الذي ظلموا

للمتقين من الدنيا عواقبها ... وإن تعجّل منها الظالم الأثم

لا يطغينّ بني العباس ملكهم ... بنو علي مواليهم وإن زعموا

أتفخرون عليهم لا أبا لكم ... حتى كأنّ رسول الله جدّكم

ولا توازن يوماً بينكم شرف ... ولا تساوت بكم في موطن قدم

ولا لجدّكم مسعاة جدّهم ... ولا نفيلتكم من أمّهم أمم

قام النبيّ بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والأملاك والأمم

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تنازعها الذؤبان والرخم

وصيّرت بينهم شورى كأنّهم ... لا يعرفون ولاة الأمر أيّهم

تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنّهم ستروا وجه الذي علموا

ثمّ ادّعاها بنو العباس إرثهم ... ولا لهم قدم فيها ولا قدم

لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا ... ولا يحكّم في أمر لهم حكم

ولا رآهم أبو بكر وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا

فهل هم مدّعوها غير واجبة ... أم هل أئمّتهم في أخذها ظلموا

أمّا عليّ فقد أدنى قرابتكم ... عند الولاية إن لم تكفر النعم

هل جاحد يا بني العباس نعمته ... أبوكم أم عبيد الله أم قثم

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن ... أبوهم العلم الهادي وأمّهم

لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ... ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

هل لا صفحتم عن الأسرى بلا سبب … كالصافحين ببدر عن أسيركم

هل لا كففتم عن الديباج ألسنكم … وعن بنات رسول الله شتمكم

ما نزهت لرسول الله مهجته … عن السياط فهلا نزه الحرم

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت … تلك الجرائر إلا دون نيلكم

كم غدرة لكم في الدين واضحة … وكم دم لرسول الله عندكم

أنتم له شيعة فيما ترون وفي … أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

هيهات لا قربت قربى ولا رحم … يوما إذا أقصت الأخلاق والشيم

كانت مودة سلمان له رحما … ولم يكن بين نوح وابنه رحم

يا جاهدا في مساويهم يكتمها … غدر الرشيد بموسى كيف ينكتم

ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت … عن ابن فاطمة الأقوال والتهم

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته … وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا

عصابة شقيت من بعد ما سعدت … ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا

لبئس ما لقيت منهم وإن بليت … بجانب الطف تلك الأعظم الرمم

لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا … ولا الهبيري نجاه الحلف والقسم

ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا … فيه الوفاء ولا عن غيهم حلموا

أبلغ لديك بني العباس مالكم … لا يدعوا ملكها ملاكها العجم

أي المفاخر أمست في منابركم … وغيركم آمر فيها ومحتكم

وهل

هل في يزيد لكم من مفخر علم ... وفي الخلاف عليكم يخفق العلم

خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا ... يوم الفخار وعمالين ان علموا

تنشو التلاوة في ابياتهم سحرا ... وفي بيوتكم الأوتار والنغم

منكم علية ام منهم وكان لكم ... شيخ المغنين ابراهيم ام لهم

أمن تشاد له الألحان سائرة ... عليهم ذو المعالي ام عليكم

اذا تلوا سورة غنّا امامكم ... قف بالديار التي لم يعفها القدم

ما في ديارهم للخمر معتصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد ولا حشم

الركن والبيت والأستار منزلهم ... وزمزم والصفا والحجر والحرم

وله وقد تاخر عنه انفاذ المفاداة من سيف الدولة وحمل الى القسطنطينية يقول

اما لجميل عندكن ثواب ... ولا لمسيء عندكن متاب

لقد ضل من تحوي هواه خريدة ... وقد ذل من تقضي عليه كعاب

ولكنني والحمد لله حازم ... اعز اذا ذلت لهن رقاب

ولا تملك الحسناء قلبي كله ... وان ملكتها رقة وشباب

واجري ولا اعطي الهوى فضل مقودي ... واهفو ولا يخفى علي صواب

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة ... فليس له غير الفراق عتاب

وليس فراق ما استطعت فان يكن ... فراق على حال فليس اياب

صلى الله عليهم [illegible] ذكر [illegible] لا [illegible] في [illegible] معصوم

اذا لم اجد من خلة ما اريده … فعندي لاخرى عزمة وركاب

صبور ولو لم تبق مني بقية … قؤول ولو ان السيوف جواب

وقور واحداث الزمان تنوشني … وللموت حولي جيئة وذهاب

والحظ احوال الزمان بمقلة … بها الصدق صدق والكذاب كذاب

بمن يثق الانسان فيما ينوبه … ومن اين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا اقلهم … ذيابا على اجسادهن ثياب

تغابيت عن قومي فظنوا غباوة … بمفرق اغبانا حصا وتراب

ولو عرفوني بعض معرفتي بهم … اذا علموا اني شهدت وغابوا

وما كل فعال يجازى بفعله … ولا كل قوال لدي يجاب

ورب كلام مر فوق مسامعي … كما طن في لوح الهجير ذباب

الى الله اشكو انني بمنازل … تحكم في آسادهن كلاب

تمر الليالي ليس للنفع موضع … لدي وما للمعتفين ثواب

ولا شد لي سرج على متن سابح … ولا ضربت لي بالعراء قباب

ولا برقت لي في اللقاء قواطع … ولا لمعت لي في الحروب حراب

ستذكر ايامي نمير وعامر … وكعب على علاتها وكلاب

انا الجار لا زادي بطي عليهم … ولا دون مالي للحوادث باب

ولا اطلب العوراء فيهم اصيبها … ولا عورتي للطالبين تصاب

وَاسطوا وحبي ثابت في صدورهم ... وأحلم عن جهالهم وأهاب

بني عمنا نحن السواعد والظبا ... ويوشك يوماً ان يكون ضراب

بني عمنا ما يصنع السيف في الوغا ... اذا فل منه مضرب وذباب

وان رجالا ما ابنكم كابن اختهم ... حريون ان يقضى لهم ويهابوا

فعن اي عذر ان دعوا ودعيتم ... ابيتم بني اعمامنا واجابوا

وما ادعي ما يعلم الله غيره ... رحاب علي للعفاة رحاب

وافعاله للراغبين كريمة ... وامواله للطالبين نهاب

ولكن نبا منه بكفي صارم ... واظلم في عيني منه شهاب

وابطأ عني والمنايا سريعة ... وللموت ظفر قد اطل وناب

والا يكن ود قريب نعده ... ولا نسب بين الرجال قراب

فاحوط للاسلام ان لا يضيعني ... ولي عنك فيه حوطة ومناب

ولكنني راض على كل حالة ... ليعلم اي الحالتين سراب

وما زلت ارضى بالقليل محبة ... لديك وما دون الكثير حجاب

وارخص حتى لا ازاد بارضكم ... وذكرى مني في غيرها وطلاب

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ... ثواب ولا يخشى عليه عقاب

وقد كنت اخشى الهجر والشمل جامع ... وفي كل يوم لقية وخطاب

فكيف وفيما بيننا ملك قيصر ... وللبحر حولي زخرة وعباب

أمن بعد بذل النفس فيما تريده ... أثاب بمرّ العتب حين أثاب

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

وقال يفتخر وقد قال الروم ما أسرنا أحدا لم نسلبه ثيابه وسلاحه غيرك

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمر

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ... ولكنّ مثلي لا يذاع له سرّ

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ... وأذللت دمعا من خلائقه الكبر

تكاد تضيء النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابة والفكر

معلّلتي بالوعد والموت دونه ... إذا متّ ظمآنا فلا نزل القطر

بنفسي من الغادين في الحي غادة ... هواي لها ذنب وبهجتها عذر

تروغ إلى الواشين فيّ وإنّ لي ... لأذنا بها عن كل واشية وقر

بدوت وأهلي حاضرون لأنني ... أرى أنّ دارا لست من أهلها قفر

وحاربت قومي في هواك وإنهم ... وإياي لولا حبك الماء والخمر

وفيت وفي بعض الوفاء مذلّة ... لإنسانة في الحي شيمتها الغدر

وقور وريعان الصبى يستفزها ... فتأرن أحيانا كما أرن المهر

فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الإيمان ما شيّد الكفر

تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثر

فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ... وأن يدي مما علقت به صفر

وقلبت أمري لا أرى لي راحة ... إذا الهم أسلاني ألح بي الهجر

فعدت إلى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تجزى به ولي العذر

كأني أنادي دون ميثاء ظبية ... على شرف ظمياء جللها الذعر

تجفل حينا ثم تدنو وإنما ... تراعي طلا بالواد أعجزه الحضر

فلا تنكريني يا ابنة العم إنه ... ليعرف من أنكرته البدو والحضر

ولا تنكريني إنني غير منكر ... إذا زلت الأقدام واستنزل النصر

وإني لجرار لكل كتيبة ... كثير إلى أبطالها النظر الشزر

وإني لنزال بكل مخوفة ... معودة أن لا يخل بها سفر

فأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا ... وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أصبح الحي الخلوف بغارة ... ولا الجيش ما لم يأته قبلي النذر

ويا رب دار لم تخفني منيعة ... طلعت عليها بالردى أنا والفجر

وحي رددت الخيل حتى ملكته ... هزيما وردتني البراقع والخمر

وساحبة الأذيال نحوي لقيتها ... فلم يلقها جهم اللقاء ولا وعر

رددت لها ما حازه الجيش كله ... وأبت ولم يكشف لأبياتها ستر

وما راح يطغيني بأثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر

وما حاجتي بالمال ابغي وفوره … اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر

اسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى … ولا فرسي مهر ولا ربه غمر

ولكن اذا حم القضاء على امرء … فليس له بر يقيه ولا بحر

وقال اصيحابي الفرار او الردى … فقلت هما امران احلاهما مر

ولكنني امضي لما لا يعيبني … وحسبك من امرين خيرهما الاسر

يقولون لي بعت السلامة بالردى … فقلت لهم والله ما نالني خسر

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره … فلم يمت الانسان ما بقي الذكر

ولا خير في دفع الردى بمذلة … كما ردها يوما بسوءته عمرو

يمنون ان تطوى ثيابي وانما … علي ثياب من دمائهم حمر

وقائم سيف فيهم دق نصله … واعقاب رمح فيهم حطم الصدر

سيذكرني قومي اذا جد جدهم … وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فان عشت فالطعن الذي يعرفونه … وتلك القنا والبيض والضمر والشقر

وان مت فالانسان لا بد ميت … وان طالت الايام وانفسح العمر

ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به … وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن اناس لا توسط عندنا … لنا الصدر فوق العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا … ومن طلب الحسنا لم يغلها المهر

اعز بني الدنيا واعلى ذوي العلا … واكرم من فوق التراب ولا فخر

وعتبت على ابيه الحسن فتوفيت وهو اسير فقال يرثيها

أيا أمّ الأسير سقاك غيثٌ ... بكرهٍ منك ما لقي الأسيرُ

أيا أمّ الأسير سقاك غيثٌ ... تحيّر لا يقيم ولا يسيرُ

أيا أمّ الأسير لمن اُبادي ... وقد متّ الذوائبُ والشعورُ

اذا ابنك سار في برٍّ وبحرٍ ... فمن يدعو له او يستجيرُ

حرامٌ ان ابيت قرير عينٍ ... ولومٌ ان يلمّ بي السرورُ

وقد ذقتِ المنايا والرزايا ... ولا ولدٌ لديك ولا عشيرُ

وغاب حبيب نفسك عن مكانٍ ... ملائكة السماء له حضورُ

ليبكك كلّ ليلٍ قمتِ فيه ... الى ان يبتدي الفجر المنيرُ

ليبكك كلّ مضطهدٍ مخوفٍ ... اجرتيه وقد قلّ المجيرُ

ليبكك كلّ مسكينٍ مخوفٍ ... اغثتيه وما في الارض زيرُ

ايا امّاه كم هولٍ طويلٍ ... مضى بك لم يكن منه نصيرُ

ايا امّاه كم سرٍّ مصونٍ ... بقلبك مات ليس له ظهورُ

الى من اشتكي ولمن اُناجي ... اذا ضاقت لما فيها الصدورُ

بايّ دعاءِ داعيةٍ اوقّى ... بايّ ضياءِ وجهٍ استنيرُ

بمن يستدفع القدر المرجّى ... بمن يستفتح الامر العسيرُ

نسلّى عنك انّا عن قليلٍ ... الى ما صرتِ في الاخرى نصيرُ

ابو سعيد الحسن ابن ابي الحسن البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع

فنون من علم وزهد وورع وعبادة وابوه مولى زيد بن ثابت وامه خيرة مولاة ام سلمة

رضي الله تعالى عنها وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان

يجيء امه فتدر عليه ثديها ويرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك انتهى وقال

سيدنا الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه وممن كان يقول بالعدل الحسن البصري وتوفي

سنة ست عشر ومئة قيل ان شخصا راى في المنام كان حصاة اخذها طائر من المسجد

فقال ابن سيرين ان صح منامك يموت الحسن البصري ولم يحضر ابن سيرين جنازته لما كان

بينهما انتهى ابو علي الحسن بن احمد الفارسي الفسوي نسبة الى بلدة من اعمال فارس تسمى فسا

كان اماما في النحو حاذقا واقام بحلب عند سيف الدولة مدة وكان قدومه سنة احدى

واربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين ابي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس

وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده حتى انه كان يقول انا غلام ابي علي الفسوي

وصنف له كتاب الايضاح ويحكى انه كان يوما في ميدان شيراز يسايره فقال له لم انتصب

المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقدر فقال

استثني زيدا فقال عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع

الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني وكان يقول خاطري لا يوافقني على قول الشعر مع

تحقيقي لعلومه وما قلت الا ثلاثة ابيات وهي

خَضَبْتُ الشَيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْبًا ... وَخَضْبُ الشَّيْبِ اَوْلَى اَنْ يُعَابَا

وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرِ خِلٍّ ... وَلَا عَيْبًا خَشِيتُ وَلَا عِتَابَا

وَلَكِنَّ الْمَشِيبَ بَدَا ذَمِيمًا ... فَصَيَّرْتُ الْخِضَابَ لَهُ عِقَابَا

وكان متهما بالاعتزال ومات سنة سبع وسبعين وثلثمايه وكان مولده سنة ثمان وثمانين ومئتين ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري احد الايمه في الادب والحفظ وهو صاحب اخبار ونوادر وله روايه متسعه وله التصانيف المفيده وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مويد الدوله ابن بويه ان عسكر مكرم قد اختلف احوالها واحتاج الى كشفها بنفسي فاذن له في ذلك فلما اتاها توقع ان يزوره ابو احمد فلم يزره فكتب الصاحب اليه يقول

فَلَمَّا أَبَيْتُمْ أَنْ تَزُورُوا وَقُلْتُمُ ... ضَعُفْنَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى الْوَخَدَانِ

أَتَيْنَاكُمُ مِنْ بُعْدِ أَرْضٍ نَزُورُكُمْ ... وَكَمْ مَنْزِلٍ بِكْرٍ لَنَا وَعَوَانِ

نُسَائِلُكُمْ هَلْ مِنْ قِرًى لِنَزِيلِكُمْ ... بِمِلْءِ جُفُونٍ لَا بِمِلْءِ جِفَانِ

وكتب مع هذا الابيات شيا من النثر فجاوبه على النثر بنثر مثله وعن النظم بالبيت المشهور

أَهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَا أَسْتَطِيعُهُ ... وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال لو علمت ان هذا البيت يتفق له ما كتبت له على هذا الروي وهذا البيت لصخر بن عمرو اخي الخنساء وهو من جملة ابيات وكان صخر طعنه ربيعه بن ثور الاسدي في حرب لبني اسد فادخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في اشد ما يكون من المرض وامده زوجته سلمى

بلوضانه فطلحرت زوجته منه فمرت بها امراة فسالتها عن حاله فقالت لا هو حى

فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر وانشد يقول

ارى ام صخر لا تمل عيادتى | وملت سليمى مضجعى ومكانى

وما كنت اخشى ان اكون جنازة | عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمرى لقد نبهت من كان نائما | واسمعت من كانت له اذنان

واى امرئ ساوى بام حليلة | فلا عاش الا فى شقا وهوان

اهم بامر الحزم لا استطيعه | وقد حيل بين العير والنزوان

وتوفى المذكور سنة اثنى عشر وثلثمائه والعسكرى بفتح العين وسكون السين المهملة وفتح الكاف

وبعدها راء هذه نسبة الى عدة مواضع اشهرها عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز

ومكرم الباهلى اول من اختطها فنسبت اليه ابو على الحسن بن رشيق المعروف بالقيروانى

احد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها العمدة فى صنعة الشعر ونقده وعيوبه

كان ابوه مملوكا روميا من موالى الازد صنعته الصياغة وقرا الادب بالمحمدية وقال

الشعر انتقل الى القيروان سنة ست واربعمائة وتوفى سنة ثلث وستين واربعمائة [illegible]

ست وخمسين واربعمائة بجزيرة من جزائر صقلية تسمى مازر فمن شعره

احب اخى وان اعرضت عنه | وقل على مسامعه كلامى

ولى فى وجهه تقطيب راض | كما قطبت فى وجه المدام

ورب تقطب من غير بغض | وبغض كامن تحت ابتسام

ومن شعره

يا رب لا اقوى على دفع الاذى ... وبك استغيث على الضعيف الموذي

مالي بعثت الفا بعوضة ... وبعثت واحدة الى نمرود

[illegible] ابن بسام في الذخيرة

اسلمني حب سليمانكم ... الى هوى ايسر ما القتل

قالت لنا جند ملاحاته ... لما بدى ما قالت النمل

قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان ... يحطمكم اعينه النجل

وله وقد كبر وضعف

اذا ما خففت لعهد الصبى ... انت ذلك الخمس والاربعونا

وما ثقلت كبرا وطاءتي ... ولكن اجر ورائي السنينا

ابن الجيد ابو علي الحسن بن عبد الصمد ابن ابي الشخباء بالمثلثة والمعجمة والموحدة والف

ممدودة صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة وكان من فرسان النثر وله فيه اليد

الطولى ويقال ان القاضي الفاضل كان جل عماده على حفظ كلامه وانه كان يستحضر اكثره

وذكره عماد الدين الاصفهاني في الخريدة فقال المجيد مجيد كنعته قادر على ابتداع الكلام

ونحته له الخطب البليغة والملح الصنيعة وذكره ابن بسام في الذخيرة وذكر هذا المقطوع

من نظمه وهو من بعض قصيدة

ما زال يختار الزمان ملوكه ... حتى اصاب المصطفى المتخيرا

قل للأولى ساسوا الورى وتقدموا ∴ قدماً هلموا شاهدوا المتأخرا

تجدوه أوسع في السياسة منكم ∴ صدراً وأحمد في العواقب مصدرا

إن كان رأياً شاوروه أحنفاً ∴ أو كان بأساً نازلوه عنترا

قد صام والحسنات ملء كتابه ∴ وعلى صيامه قد أفطرا

ولقد تخوفك العدو بجهله ∴ لو كان يقدر أن يرد مقدرا

إن انت لم تبعث إليه ضمّراً ∴ جرداً بعثت إليه كيداً أضمرا

يسري وما حملت رجال أبيضاً ∴ فيه ولا ادّرعت كماة أسمرا

[illegible] الآراء فخاطروا بنفوسهم ∴ وأمرت سيفك فيهم أن يخطرا

[illegible]طوة ∴ وزلال خلقك كيف عاد مكدرا

[illegible]اوة ∴ فالنار تقدح في قضيب أخضر

قال القاضي وقد اقتصرت منه على هذا القدر خوفاً من التطويل ومن شعره قوله

يا سيف نصري للمهند بارق ∴ وبنيه أرضي والسحاب مصاف

أخلاقك الغر المميزة مالها ∴ حملت قذى للواشين وهي صلاف

والافق في مرآة ذاتك ماله ∴ يخفى وأنت الجوهر الشفاف

قال القاضي ورأيت في ديوانه البيتين المشهورين

حجاب وإعجاب وفرط تصلف ∴ ومد يد نحو العلى بتكلف

ولو كان هذا من وراء كفاية ∴ عذرنا ولكن من وراء تخلف

كان عالمًا في التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه وله
كتاب اخبار قضاة مصر وتوفي في سنة ست وثلثمائة ابو نزار الحسن ابن ابي الحسن النحوي
المعروف بملك النحاة ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال كان من الفضلاء المبرزين و
حكى ما جرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع في طبقته حتى صار انحى اهل طبقته
وكان فهمًا فصيحًا ذكيًا الا انه كان عنده عجب بنفسه وتيه ولقب نفسه ملك
النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وخرج من بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن
الى واسط تمذهب بمذهب الشافعي وله ديوان شعر ومدح الرسول صلى الله عليه واله وسلم
بقصيدة طويلة منها

سَلَوْتُ بِحَمْدِ اللهِ عَنْهَا فَاَصْبَحَتْ ... دَوَاعِي الْهَوَى مِنْ نَحْوِهَا لَا اُجِيبُهَا
عَلَى اَنَّنِي لَا شَامِتٌ اِنْ اَصَابَهَا ... بَلَاءٌ وَلَا رَاضٍ بِوَاشٍ يَعِيبُهَا

وله غير ذلك من المصنفات في الفقه والاصولين والنحو سافر الى خراسان وترمذ و
غزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفي بها يوم الثلاثاء ثامن شوال ودفن يوم
الاربعاء تاسع الشهر سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر باب الصغير
انتهى ابو علي الحسن ابن هاني المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن
عبد الله الحكمي والي خراسان ولد بالبصرة ونشا بها ثم خرج الى الكوفة ثم الى بغداد وهو في الطبقة
الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتنى بجمع ديوانه جماعة
من الفضلاء منهم ابو بكر الصولي وعلي بن حمزة وابراهيم بن احمد الطبري المعروف بتوزون فلهذا

اوجد ديوانه مختلفا فيما قاله وهو صبي شعر

حامل الهوى تعب ... يستخفه الطرب

إن بكى يحق له ... ليس ما به لعب

تضحكين من سقمي ... صحتي هي العجب

في الوصف الدنيا ونفسها ما وصف كان ابي نواس يقول

الا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وما احسن ظن ابي نواس بربه عز وجل حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا ... فإنك بالغ ربا غفورا

ستبصر إن وردت عليه عفوا ... وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

ومن شعره ما قاله في صفة التي حمل عليها الأيام ودوارها

ذمن المر بها فقال سلام ... كم حل عقدة صبره الأيام

واول قصيدة ابي نواس مما مدح بها الأمين

يا دار ما صنعت بك الأيام ... لم تبق فيك بشاشة تستام

يقول من خلالها في وصف ناقته

وتجشمت بي هول كل تنوفة ... هوجاء فيها جرأة إقدام

تَذَرُ المَطِيَّ وَرَاءَهَا فَكَأنَّهَا   صَفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ وَهِيَ إمَامُ

وَإِذَا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا   فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ

ولهذا البيت حكاية مشهورة مذكورة فى ترجمة ذى الرمة ولا نظراء هو المقدم عليهم وقد

قُلْتُ عِنْدَ [illegible]

عددها ستة وثلاثون وهو هذا

قُلْ لِلرِّكَابِ إِذَا بَلَغْتَنَا حَسَنًا   أَجَارَكِ اللَّهُ مِنْ شَدٍّ وَتَرْحَالِ

قال القاضى بن خلكان وقد جرت لى حكاية مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الاربلى

الاديب المجيد فى صنعة الالحان وذلك انه كان فى مجلس الحكيم العزيز بالقاهرة المحروسة فى

بعض شهور سنة خمس واربعين وستماية وقعد عندى ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة

اشتغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم اشعر الا وقد أتى غلام وعلى يده رقعة مكتوب

فيها هذه الابيات وهى

يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي بِوُجُودِهِ   أَبْدَتْ مَحَاسِنَهَا لَنَا الأَيَّامُ

إِنِّي حَجَجْتُ إِلَى مَقَامِكَ حَجَّةً   الأَشْوَاقُ لَا مَا يُوجِبُ الإِسْلَامُ

وَأَنَخْتُ بِالحَرَمِ الشَّرِيفِ مَطِيَّتِي   فَتَسَرَّبَتْ وَاسْتَاقَهَا الأَقْوَامُ

فَظَلِلْتُ أُنْشِدُ عِنْدَ نِشْدَانِي لَهَا   بَيْتًا لِمَنْ هُوَ فِي القَرِيضِ إِمَامُ

وَإِذَا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا   فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ

فلما وقفت عليها قلت لغلامه ما الخبر فقال انه لما قام من عندك وجد مداسه قد سرق

فصحّفت منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة فلما لقيته قلت
له ان اسمي احمد فقال احمد ومحمد سواء وكان الامين غضب على ابي نواس فكتب اليه

بك استجير من الردى ... متعوذا من سطو باسك
وحياة راسك لا اعود ... لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابو نواسك ... ان قتلت ابا نواسك

وله في الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام [illegible] وعيرته هذه

قيل لي انت اوحد الناس طرا ... في فنون من المقال النبيه
لك من جيد القريض مديح ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادما لابيه

وسبب ذلك ان بعض اصحابه قال له ما تركت شيا الا وقلت فيه فلم لا تمدح الامام وله ايضا

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقا فاتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

ولابي نواس قصيدة طنانة يصف فيها ناقته ومسيره الى الخصيب صاحب مصر ذكرناها في
ترجمة ابي عمر واحمد بن محمد القاضي الاندلسي لانه وازنها وهي على حرف الراء المضموم منه وسمي ابو نواس

لذوابتين

لذوابتين كانتا تنوس على عاتقيه وتوفي ببغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائه واورد له

سيدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه في كتابه الغرر عند ذكر الاجوبة الحاضرة اخر الجزء الاول

يصف ناقته قال رضي الله تعالى عنه وقد احسن غاية الاحسان فانها فوق غيلان والراعي و

سيأتي قولاهما بعد هذه القصيدة وهي هذه الابيات

يا مِنّةً امتنّها السُّكْرُ ... ما ينقضي منها لها الشُّكْرُ

اعطتنك فوقَ مُناك مِن قِبَلٍ ... قد كانَ قبلَ مَرامِها وَعْرُ

يثني اليكَ بها سوالفَه ... رشأٌ صليعةُ عينِه السِّحرُ

طلّتْ حُميّا الكاسِ تبسطُنا ... حتّى تهتّكَ بيننا السِّترُ

في مجلسٍ ضحكَ السرورُ به ... النّاجذيهِ وحلّتِ الخمرُ

ولقد تجوبُ بيَ الفلاةَ إذا ... صامَ النهارُ وقالتِ العُفْرُ

شَدَنيّةٌ رعتِ الحِمى فأتتْ ... مِلءَ الجِبالِ كأنّها قصرُ

يثني على الحاذَينِ ذا خُصَلٍ ... يعماله الشَّزَرانُ والخَطْرُ

أمّا إذا رفعتْه شامذةً ... فتقولُ رَنّقَ فوقَها نسرُ

أمّا اذا وضعتْه خافضةً ... فتقولُ ارخي دونَها سِترُ

وتسفُّ احيانًا فتحسبُها ... متوسّمًا يقتادُه اثرُ

وإذا قصرتَ لها الزِّمامَ سما ... فوقَ المقادمِ ملطمٌ حرُّ

فكأنّها مُصغٍ لتسمعَه ... بعضَ الحديثِ اصابه وقرُ

تبرى لانقاض اضر بها جذب البرى فخذودها صعر

ترمى اليك بها بنو امل عتبوا فاعتبهم بك الدهر

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

لا يقعدا بي عن مدى املي شيئا فما لكما به عذر

ويحق لي اذ صرت بينكما ان لا يحل بساحتي فقر

وروى عن ابي عمرو بن العلاء انه لقي ذا الرمة فقال انشدني قصيدتك ما بال عينيك منها الدمع ينسكب

فانشده اياها فلما بلغ الى قوله تصغي اذا شدها بالكور جانحة

حتى اذا ما استوى في غرزها تثب فقال له عمرو بن العلاء قول الراعي احسن من قولك

تراها اذا قام في غرزها كمثل السفينة او اوقر

ولا يعجل المرء عند الزول وهي بركبته ابصر

فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة والغرز للناقة مثل

الركاب للدابة وهو نسع مظفور [illegible] الحسن بن علي الجمني

وحيث اتينا بقصيدة ابي نواس في وصف الناقة فلنات بما يناسبها في وصف الناقة

بالسرعة وغيرها فمن ذلك ما اورده الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه في الجزء الثالث من غرره

عند تاويل قوله عز وجل اولئك لم يكونوا معجزين فمن ذلك قول مروان ابن ابي حفصة

[illegible]

طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها

مالت بقلبك فاستقاد ومثلها ... قادت القلوب الى الصبا فأمالها

وكأنما طرقت بنفحة روضة ... سحت بها ديم الربيع ظلالها

باتت تسائل في المنام معرسا ... بالبيد أشعث لا يمل سؤالها

في فتية هجعوا غرارا بعدما ... سئموا مراعشة السرى ومطالها

وضعوا الخدود لدى سواهم جنح ... تشكو كلوم صفاحها وكلالها

طلبت أمير المؤمنين فواصلت ... بعد السرى بغدوها آصالها

نزعت اليك صواديا فتقاذفت ... تطوي الفلاة حزونها ورمالها

يتبعن ناجية تهز مراحها ... بعد النحول تليلها وقذالها

هوجاء تذرع الربا وتشقها ... شق الشموس إذا تراع جلالها

تنحو إذا دفع القطيع كما نحت ... حرجاء بادرت الظلام رئالها

كالقوس ساهمة أتتك وقد ترى ... كالبرج تملأ رحلها وحبالها

وللأخطل في هذا المعنى

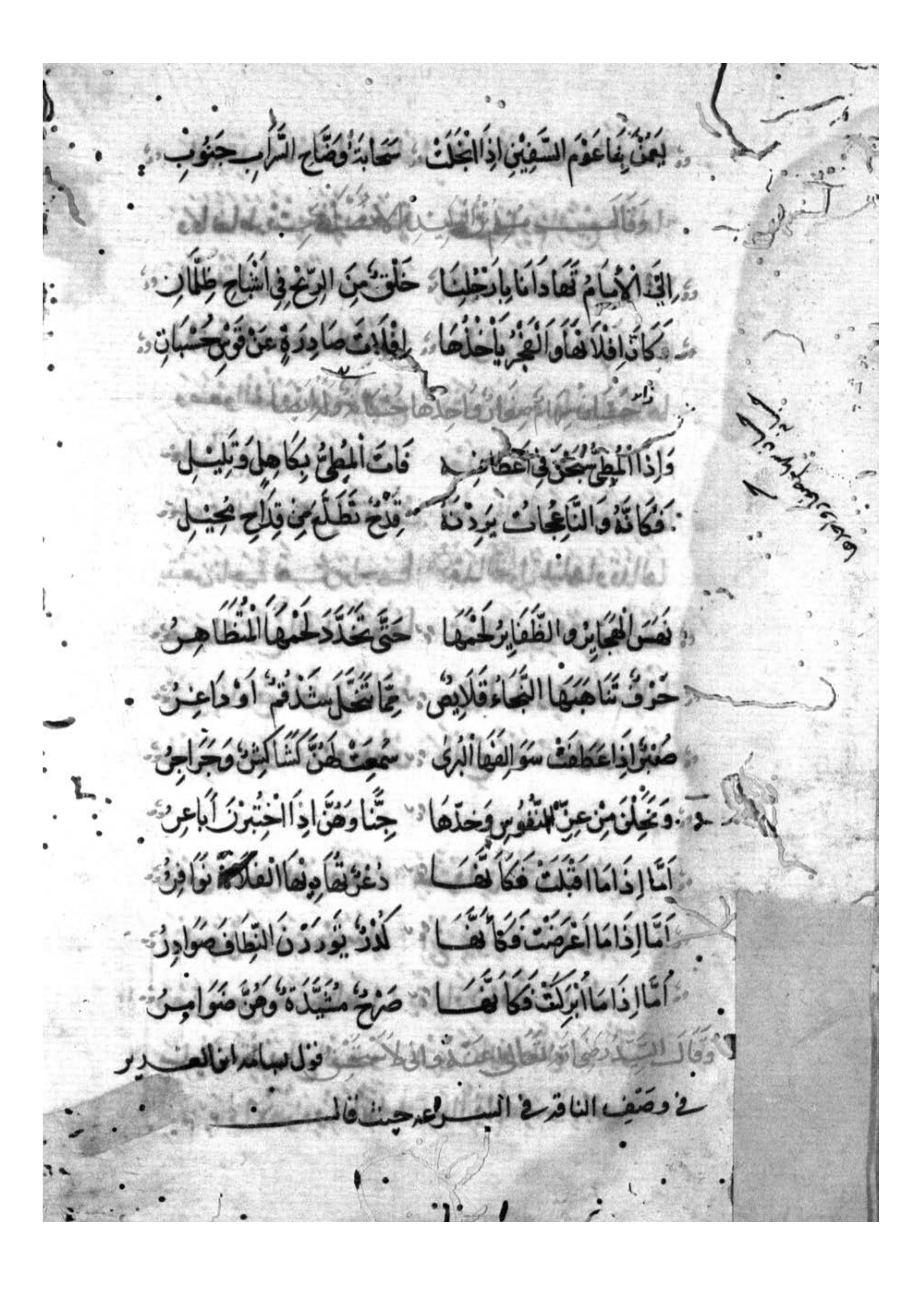
بخوص كأعطال القسي تقلقلت ... أجنتها من شقة ودؤوب

إذا معجل غادرنه عند منزل ... أتيح بجواب الفلاة كسوب

وهن بنا عوج كأن عنانها ... بقايا فلاة قلصت لنضوب

وسائف تطويها مع القنط والسرى ... تكاليف طلاع النجاد ركوب

قديم ترى الأصواء فيه كأنها ... رجال قيام عصبوا بسبوب



يعمن بها عوم السفين اذا انجلت ... سحابة وضاح السراب جنوب

الى الامام تهادانا بارحلنا ... خلق من الروح في اشباح طلمان

كانا افلانها والفجر ياخذها ... لغايات صادرة عن قوس حسبان

واذا المطي سجن في اعطانه ... فات المطي بكاهل وتليل

فكانه والناعجات يردنه ... قدح تطلع من قداح مجيل

نهس الهجاير والظفاير لحمها ... حتى تخدد لحمها المتظاهر

حرف تناهبها النجاء قلايص ... مما تخل شذقم او داعر

صنبر اذا عطفت سو الفها البرى ... سمعت لهن كشاكش وجراجر

وتخلن من عنن النفوس وخدها ... جنا وهن اذا اختبرن اباعر

اما اذا ما اقبلت فكانها ... ذعر تهادونها الفلاة نوافر

اما اذا ما اعرضت فكانها ... لذذ يوردن النطاف صوادر

اما اذا ما ابركت فكانها ... صرح مشيدة وهن ضوامر

وقال السيد رضي الله تعالى عنه [illegible] قول ابن بسام ابن العدير
في وصف الناقة في السرعة حيث قال

كَأَنَّ يَدَيْهَا إِذَا أَرْقَلَتْ ... وَقَدْ جُزْنَ ثُمَّ اهْتَدَيْنَا السَّبِيلَا

يَدَا سَابِحٍ خَرَّ فِي غَمْرَةٍ ... وَقَدْ شَارَفَ الْمَوْتَ إِلَّا قَلِيلَا

إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ مَشْحُونَةٌ ... أَطَاعَتْ لَهَا الرِّيحُ قِلْعًا جَفُولَا

وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ مَذْعُورَةٌ ... مِنَ الرُّبْدِ تَتْبَعُ هَيْقًا ذَمُولَا

هذا يصف ناقته بالنشاط الموجب للجور عن الطريق مع كثرة السير الموجب لكلالها وعجزها

وَقَالَ عنترة

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا ... يَدَا سَابِحٍ فِي غَمْرَةٍ يَتَذَرَّعُ

وَمِمَّا يُشَاكِلُ هَذَا قَوْلُ الشَّمَّاخِ

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا ذِرَاعَا مُدِلَّةٍ ... بُعَيْدَ السِّبَابِ حَاوَلَتْ أَنْ تَعَذَّرَا

مُجَلِّحَةٍ الْأَعْرَاقِ قَالَ ابْنُ ضَرَّةٍ ... عَلَيْهَا كَلَامًا جَارَ فِيهِ وَأَهْجَرَا

يقول ان تذرع ناقته كتذرع امراءة تصف ريبة بفاحشة لتبرئ ساحتها

ومن شبه سرعة ايدى الركاب بايدى النواح كعب بن زهير فقال

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ ... وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ

وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ ... وُرْقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَى قِيلُوا

شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ ... قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ

نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا ... لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ

وانشد [illegible] الشمطا لها [illegible]

٩١

وكانها رفعت يدي نواحة　　شمطاء قامت غير ذات خمار

ومثل ما تقدم قول الشاعر

يا ليت شعري والمنى لا ينفع　　هل اغدون يوما وامري مجمع

وتحت رحلي زفيان ميلع　　كانها نائحة تفجع

تبكي لميت وسواها الموجع

ومثله قول ذي الرمة

عجايز تضحي وهي عوج كانها　　تجوز الفلا مستاجرات نوايح

وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى

كان اوب يديها حين اغجلها　　اوب المراح وقد نادوا بترحال

مقط الكرين على مكنوسة زلق　　في ظهر حنانة البيزن معوال

المقط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمكنوسة الارض البراح والحنانة الريح والبيزان
صحابنا هذه الارض ولعل الموضع المسمى بالبزن من هذا الباب ومثله قول المسيب بن علس

مرحت يداها للنجاء كانما　　تكرو بكفي ماقط في قاع

فعل السريعة بادرت جدادها　　قبل المساء تهم بالاسراع

الجداد الغزل الضعيف او الهدب فشبه ناقته بنايحة قرب فراغها من الثوب المسا فهي
تسابقه بالاسراع ومن احسن ما قيل في الاسراع قول المرار بن سعيد وهو

فتناولوا اشعث الرحال فقلصت　　سود البطون لفتلة المتمسر

ذكر قوما سفرا هبوا من رقدتهم الى رحالهم ليسروا ويعنى بسود البطون الابل والنسور
الصايد الذى اخذنا موسًا وهو ما يستتر به ليختل الصيد فشبه المطايا بقطا صادة
الصايد بعضها وافلت بعضها فهن يطرن طيرا اناشد يدًا [illegible] وان
كان فى وصف الخيل كالطير تنجو من الشنبوب ذى البرد واما قول مروان
كالقوس ساهمة سا[illegible] اتتك فقد اكثرت العرب فى وصف المطايا بالنحول وتشبيهها
بالقسى وغيرها وقد احسن كثير فى قوله

نَفَى السَّيْرُ عَنْهَا كُلَّ دَاءٍ لِقَامَةٍ ... فَهُنَّ رَدَايَا بِالطَّرِيقِ بَوَارِكُ
وَحُمِّلَتِ الْحَاجَاتُ خُوصًا كَأَنَّهَا ... وَقَدْ ضَمَرَتْ صُفْرُ الْقِسِيِّ الْعَوَاتِكُ

وقال سلم بن عمرو الخاسر

وَكَأَنَّهُنَّ مِنَ الْكَلَالِ اَهِلَّةٌ ... اَوْ مِثْلُهُنَّ عَطَائِفُ الْاَقْوَاسِ
قُودٌ طَوَاهَا مَا طَوَتْ مِنْ مَهْمَهٍ ... نَائِي الصُّوَى وَمَنَاهِجٍ اَدْرَاسِ

وقال ابو تمام يصف ناقته

اَتَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ وَهِيَ تَرْنُو ... اِلَيَّ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
فَمَا بَلَغَتْ بِنَا عُسْفَانَ حَتَّى ... رَنَتْ بِلِحَاظِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
وَبَدَّلَهَا السُّرَى بِالْجَهْلِ حِلْمًا ... وَقَدَّ اَدِيمَهَا قَدَّ الْاَدِيمِ
اَذَابَ سَنَامَهَا قَطْعُ الْفَيَافِي ... فَفَلَّقَ جِلْدَهَا نَضْحُ الْعَظِيمِ
بَدَتْ كَالْبَدْرِ وَافَى لَيْلَ سَعْدٍ ... وَآبَتْ مِثْلَ عُرْجُونِ الْقَدِيمِ

وقال البحتري

وخدان القلائص خولا إذا   قابلن خولا من انجم الأسحار

يترقرقن كالسراب وقد   خضن غمارا من السراب الجاري

كالقسي المعطفات بل الأ   سهم مبرية بل الأوتار

وله ايضاً

وهي العيس دهرها في ارتحال   وحلول من فرقة من جميع

رب مرب ممرت تجاذب قطريه   سرابا كالمنهل المشروع

وسرى ينتحيه بالوخد حتى   يصدع الليل عن بياض الصديع

كالبرى في البرى ويسحبن احيانا   مجدولة في نسوع

وقال [illegible]

كما الهلال كأن السهم ناصلها   عن قوس بطن ضئيل ضامر بالي

…لداوده في الفلك الدائر على المثل السائر يقول

اختصم الجود والجمال فيك   فصارا الى جدال

فقال هذا يمينه لي للعرف   والبذل والنوال

وقال هذاك وجهه لي   للظرف والحسن والكمال

فافترقا فيك عن تراض   كلاهما صادق المقال

ولابي نواس في الزهد نقلته من المجلد العاشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد رض

يا بني النقص والغير ... وبني الضعف والخور

وبني البعد في الطباع ... على القرب في الصور

والشكول التي تباين ... في الطول والقصر

اين من كان قبلكم ... من ذوي الباس والخطر

اسئلوا المدن عنهم ... واستبحثوا صحة الخبر

[illegible] منهم الرحيل ... وانا ابا لاثر

بالامس هم عبرة لنا ... وغدا نحن معتبر

ان للموت اخذة ... تسبق اللمح بالبصر

قد نقلتم من القصور ... الى ظلمة الحفر

حيث لا تضرب القباب ... عليكم ولا الحجر

حيث لا يظهرون منه ... للهو ولا سمر

رحم الله مؤمنا ... خاف فاستشعر الحذر

وله القصيدة التي على حرف الهمزة التي اولها قوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناء

قامت بابريقها والليل معتكر ... فلاح من وجهها في الليل لالاء

فانسلّت من يد الإبريق صافيةً ⁂ كأنما أخذها للعقل إغفاءُ
رقّت عن الماء حتى لا يُلائمها ⁂ لطافةً وحفي عن شكلها الماءُ

رجعنا الى ذكر ما ورد من الاشعار المتضمنة في الشيب فمن ذلك قول الفرزدق

ارى الدهر ايام المشيب امره ∴ علينا وايام الشباب اطايبه

وفي المشيب لذا[illegible] وقرة اعين ∴ ومن قبله عيش تعلل جاذبه

اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا ∴ بسيفيهما فالمشيب لا شك غالبه

فيا خير [illegible] ليس هارم ∴ اذا الشيب وافى للشباب كتائبه

وليس شباب بعد شيب براجع ∴ مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه

وما المرء منفوعا بتجريب واعظ ∴ اذا لم تعظه نفسه وتجاربه

وانشد ابو اسحق الموصلي

لعمري لئن جليت عن منهل الصبا ∴ لقد كنت وراد المناهل العذب

ليالي امشي بين بردي لاهيا ∴ اميس كغصن البانة الناعم الرطب

سلام على عيش القلاص مع الركب ∴ ووصل الغواني والملاهي والشرب

سلام امرء لم تبق منه بقية ∴ سوى نظر العينين او شهوة القلب

ولمحمد بن حازم

عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ∴ ما جد ذكرك الا جد لي ثكل

سقيا ورعيا لايام الشباب وان ∴ لم يبق منك له رسم ولا طلل

جر الزمان ذيولا في مفارقه ∴ وللزمان على الحسان علل

وربما جر اذيال الصبا مرحا ∴ وبين برديه غصن ناعم خضل

لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل

كفاك بالشيب عيباً عند غانية ... وبالشباب شفيعاً أيها الرجل

ولأبي نواس

كان الشباب مطية الجهل ... ومحسن الضحكات والهزل

كان الجميل إذا ارتديت به ... ومشيت أخطر صيت النعل

كان البليغ إذا نطقت به ... وأصاخت الآذان للمملي

كان المشفع في مآربه ... عند الحسان ومدرك التبل

والباعثي والناس قد هجعوا ... حتى أتيت حليلة البعل

والآمري حتى إذا عزمت ... نفسي أعان علي بالفعل

فالآن صرت إلى مقاربة ... وحططت عن ظهر الصبا رحلي

قال السيد رضي الله تعالى وعلى هذا الكلام طلاوة وصحة من أعرابية ليست بالعين ولبشار

الشيب كره وكره أن يفارقني ... أعجب بشيء على البغضاء مودود

يمضي الشباب ويأتي بعده خلف ... والشيب يذهب مفقود بمفقود

والبيت الآخر يروى لمسلم بن الوليد الأنصاري ومما أحسن فيه مسلم في المعنى قوله

ظوقت عيون الغانيات وإنما ... أملن إلى الطرف كل مميل

وما الشيب إلا شعرة غير أنه ... قليل فداه العين غير قليل

وله ايضا

اهلاً بوافدة للشيب واحدة ... وان ترآءت بشخص غير مودود

لا اجمع الحلم والصهباء قد سكنت ... نفسي الى الماء عن ماء العناقيد

لم ينهني كبر عنها ولا فند ... لكن صحوت بغصن غير ممدود

او في بني الحلم مما اقتاد النهى طلقا ... ساوى وعقب الصبا من غير تفنيد

وليحيى بن [illegible] ويروى لغيره

الليل شيب والنهار كلاهما ... ناسي بكثرة ما تدور رحاهما

يتناهبان نفوسنا ودماءنا ... ولحومنا عمرا ونحن نراهما

والشيب احدى الميتتين تقدمت ... اولاهما وتاخرت اخراهما

قال السيد رضي الله تعالى عنه وقد اتى المبرزان المجلان ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى بكل عجيب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام

غدا الهم مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها الى الموت مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الالف يقلى والجديد مرقع

له منظر في العين ابيض ناصع ... ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على السخط والرضا ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وله ايضا

شعلة في المفارق استودعتني ... في صميم الفؤاد ثكلا صميما

يستثير الهموم ما اكتن منها ۝ صعدا وهي تستثير الهموما
غرة مرة الا انما كنت ۝ اغر ايام كنت بهيما
دقة في الحيوة تدعى جلالا ۝ مثل ما سمي اللديغ سليما
حلمتني زعمتم واراني قبل ۝ هذا التحلم كنت حليما

ولـــه ايضـــا

لعب الشيب بالمفارق بل جد ۝ فابكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقد ۝ دما ان رأت سواى خضيبا
كل داء يرجى الدواء لـه الا ۝ الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى ۝ حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد انكرن ۝ مستنكرا وعبن معيبا
او يصدن عن قلى فاني الشيب ۝ الا بيني وبينهن حسيبا
لو رأى الله ان للشيب فضلا ۝ جاورته الابرار في الخلد شيبا

ولأبي تمام

راحت غواني الحي عنك غوانيا ۝ يلبسن نأيا تارة وصدودا
من كل سابغة الشباب اذا بدت ۝ تركت عميد القريتين عميدا
ارئمن بالمرد الغطارف بدنا ۝ غيدا الفتهم لدانا غيدا
احلى الرجال من النساء مواقعا ۝ من كان اشبههم بهن خدودا

ويقال انه اخذ البيت الاخير من قول الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرءا ... فقد الشباب وقد يصلن الامردا

وقال منصور النمري

يرهبن من الشيب الذي لو رأينه ... لهن رأيت الطرف عنهن ازورا

وقال آخر

ارى شيب الرجال من الغواني ... بموقع شيبهن من الرجال

وقال ابو تمام

شاب رأسي وما رأيت مشيب ... الرأس الا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس ... ونعيم طلائع الاجساد

طال انكاري البياض وان عمرت ... شيئا انكرت لون السواد

زارني شخصه بطلعة ضيم ... عمرت مجلسي من العواد

نال رأسي مما رأيت من ثغرة الهم ... ما لم ينله من ثغرة الميلاد

وللامام ابي الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم عليهما السلام كتبها الى المامون

وقد اهدى اليه المامون جارية فلما رات الشيب اشمأزت فردها

نعى نفسي الى نفسي المشيب ... وعند الشيب يتعظ اللبيب

فقد ولى الشباب الى مداه ... فلست ارى مواضعه تؤوب

سابكيه واندبه طويلا ... وادعوه الي عسى يجيب

وهيهات الذي قد فات منه ... تمنيني به النفس الكذوب

وراع الغانيات بياض راسي ... ومن مد البقاء له يشيب

ارى البيض الحسان يحدن عني ... وفي هجرانهن لنا نصيب

فان يكن الشباب مضى حبيبا ... فان الشيب ايضا لي حبيب

ساصحبه بتقوى الله حتى ... يفرق بيننا الاجل القريب

السلطان حسن بيك بن علي بيك بن قرا عثمان آق قيلو اعلم ان المتغلبين على اكثر بلاد العجم
ونواحيها طايفتان من الاتراك قراقيلو وآق قيلو وهاتان الطايفتان احشام ذوا اخيل و
اغنام ينزلان الصحارى وينتقلان في البراري اما قراقيلو فهم قرا يوسف ورهطه وقد مر ذكرهم
في حرف الجيم عند ذكر جنكز خان وكان تغلبهم بعد تيمور وفي اثناء دولة اولاده وكان ابتداهم سنة
وانتهاهم بصاحب هذه الترجمة واما آق قيلو فهم حسن بيك هذا ورهطه انتقلت اليه سلطنة تلك
النواحي بعد زوال قراقيلو وكان قرا عثمان جد حسن بيك اميرا بديار بكر من قبل السلطان الامير تيمور واستمر
بها مطيعا منقادا للتيمورية وكذا كان ولده علي بيك وبنيه على منواله حسن بيك المذكور الى ان سار
عليه السلطان جهانشاه بن قرا يوسف قراقيلو فظفر به وقتله وسار علي ولده حسين علي فاستمد
ولده بالسلطان ابو سعيد بن محمد ميرزا بن ميرانشاه بن تيمور وظفر به ايضا وقتل اولاد جهانشاه وقد تقدمت هذه
القصة في الجيم بما يغني عن الاعادة اذا عرفت هذا فاعلم ان حسن بيك المذكور بعد قتل جهانشاه و
اسرهم توطدت له الامور ودانت له الثغور وصفى له العراقان وفارس واذربيجان واذعن
له بالطاعة السادة سلاطين ما وراء النهر كما ذكر انفا وكان محبا ومعتقدا لاولاد الشيخ صفي جد الشاه
اسماعيل الحيدري وهو جد لامه لانه لما ملك اردبيل التي هي مقرهم وفيها مدفن الشيخ صفي
تزوج الشيخ حيدر بنته وكان السلطان جهانشاه في ايام سلطنته اخرج الشيخ جنيد والد
الشيخ حيدر من مملكته فوفد على حسن بيك السلطان وهو بديار بكر اذ ذاك فزوجه اخته
فكانت المحبة موروثة على ما قيل الحب يتوارث والبغض يتوارث ولم يزل السلطان حسن بيك
منتظم الامر ناشر رايات العدل قائما باعباء السلطنة احسن قيام الى ان لاقت طلائع الحمام فصيرته

اسمرا

اسيرا ولم تغن عنه الخزاين والاحشام ووضع في حفرة فريدا عن الخاص والعام وكان ذلك

العام سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وكان له من الاولاد اغورلو محمد (محمود) مقصود بيك وهادان تماما في حيوة

ابيهما رسل بيك خليل سلطان يعقوب ميرزا يوسف ميرزا مسيح ميرزا وبعد وفاته تولى

يعقوب ميرزا على الملك وكان خليل سلطان وهو الاكبر واليا من قبل ابيه على فارس فسار على

يعقوب ميرزا فلاقيا بموضع بالقرب من بني يرنسي مرند فقتل الخليل وصفى ليعقوب واذعن

له بالطاعة باقي اخوانه ونكست له الرؤس رؤس اعوانه فسير السلطان حيدر على شروان شاه (وهو) فرخ بن

خليل الله لاخذ شروان لان كل من تولى على شروان سمي شروان شاه خطابا له فاوغل في بلاد الكفار و

استاصل كثيرا من اهل تلك الاقطار كتب الى السلطان يعقوب بالطاعة والانقياد وحذره عاقبة (الشيخ)

حيدر ودعا انه لا يقتنع ويقتصر على شروان وانه خالع لطاعته مصر على العصيان والذي حمل شروا(ن شاه)

على ذلك عداوة قديمة بينهما لان اباه خليل الله هو الذي قتل الشيخ جنيد والد الشيخ حيدر فحرك من

يعقوب ساكنا (ما كان) واظهر منه ما كان مضمرا لانهم كان يظنون بحساب الطالع ان الملك سيصير الى

هولاء الصوفية فجهز جيشا كثيفا لاعانة شروان شاه ودفع الشيخ حيدر عنه الاه فاقتتلوا فقتل الشيخ حيدر

وقتل من كان معه من قزلباش مثل الجزر والكباش وتفرق بقية السيف كتفرق الفراش ولم يبرحوا على

ثماد ولا فراش وذلك في سنة [illegible] واعتقل اولاده في قلعة اصطخر وقد رايت هذه القلعة واناما[illegible] من شيراز متوجها

الى بلدة يزد في عام اربع وستين وتسعمائة وهي جبل عظيم عريض ليس بالشاهق ولا حوله جبال بل ارض

مسطحة كثيرة المراعي اكثر نزول الاتراك بخيلهم واغنامهم حولها فبقي السلطان يعقوب نافذ الحكم امن

الشغوب دافر الكيس للعقول حتى دس عليه بعض اولاده بالكروب واختطفه بعدهم [illegible] يعقوب واجتمع

الضايب وللصوب وحاز ملكا واولاده وتفرقوا طارد فرق تلاده وكان ذلك في عام سد واثنين وتسعين من
السنين فلما مضى لسبيله اقتسم عسكره بشطرين فطائفة الخادت ولده بايسنقر وهذه الطايفة تسمى موصلو
وبيرمالك فطايفة الخادت ولده الآخر مسيح ميرزا وهذه الطايفة تسمى بايندر فالتقى الفيلقان واقتتل الفريقان
فانكشف القتال عن سيح المسيح وقومه وصفت لبايسنقر وقومه ثم وقع بين بايسنقر وبين عمه محمود بيك وخروج
كان الظفر فيها لبايسنقر وقتل محمود ثم ان جماعة من الاتراك اتفقوا على اخراج رستم بيك ابن حسن بيك و
كان اعتقله بايسنقر في بعض القلاع لما قتل مسيح ميرزا فاخرجوه وبايعوه وساروا على بايسنقر وهو شيروان
فلما لم ير الا الفرار معقلا فارق الملك لكن لا عن قلا فلجأ الى جبل لامه شروانشاه ووقع وزيره المتعاطي
اموره الى ديار بكر فغلب عليها بجدعه ومكره ودخل رستم تبريز وملك اذربيجان ولم يسقط فيها عن اثنه
ان وفوض مقاليد ديار بكر الى خاله قاسم بيك فاتفق عصامن وزير بايسنقر بعد قتله بجماعه في حماهم
فاما بايسنقر فانه تلقاه خاله وطمع بنجاح آماله واعطاه جنودا وعقد له بنودا فضاق على رستم
المناهج وطمست عليه المراسم واتفق مع ذلك خروج امير اصفهان عن طاعته وعنونه بذكر بايسنقر
في خطبته وكان هذا مما اضعف استطاعته فلم ير من الذا يبن بعد التامل والتدبر الا اخراج اولاد الشيخ
حيدر بعد اعوام من قتل جدهم واباهم وعلى ما يقال حنانا وكذا دجولا فاشخصهم بعسكر عظيم وجيش على
امير اصفهان بجيش جسيم فسار العسكران الى ناحية شروان والى ناحية اصفهان فظفروا وقتل بايسنقر و كذا
امير اصفهان وكان ذلك في سنة فلما عادوا اولاد حيدر بعد ذلك الظفر قتل اكبرهم سلطان علي وفر اخوه
اسماعيل باخيه ابرهيم وساير اهل بيته الى كيلان ملتجئا بسلطانها ميرزا علي وهو اذ ذاك بلاهجان
وبقي رستم منتظم الامور الى ان وافاه المقدور وبعث ابن اخيه عليه وتملك ملكه وحوى ما لديه وكان ذلك في سنة

واحد

احدى وتسعمايه وكانت مدة سلطنته ست سنوات السلطان احمد بن

اغورلو محمد بن امير حسن بيك لما مات عمه يعقوب وتولوا اولاده هرب الى

سلطان الروم وكان اذ ذاك السلطان بايزيد بن السلطان محمد فانكحه

احدى بناته وبقي تحت كنفه مدة في ارغد عيش واسعد وقت الى ان ساقته

المقادير فما دبعسكر جرار امده به السلطان بايزيد فلا قاهو رستم على

فاسر رستم واتى به الى السلطان احمد فامر بخنقه فمات وجاء السلطان احمد

الى تبريز بالاكرام والتعزيز غيران الاتراك اختلفوا عليه ففرقوا لولو وفريق

عليه فالتقى الصفان بموضع بالقرب من اصفهان فانجلت عن قتل السلطان

احمد وكانت مدته ستة اشهر وتركوا بغير سلطان فاجتمع كبراوهم ارائهم على

نصب السلطان مراد بن يعقوب وكان بعد قتل اخيه بايسنقر بقي

تحت كنف شروان شاه فقصدوا الرقاصدا فاقبل اليهم فملوا القياد

لمراده ميرزا محمدى بن يوسف بن حسن بيك واخوه الوندميرزا كان

مع السلطان احمد المقدم ذكره فتله فقصد ميرزا محمدى الى يزد و

سلطنته حاكمها مراد بيك البايندر والوندميرزا التجى الى قاسم بيك

حاكم ديار بكر خال رستم بيك كما تقدم واما محمدى بيك فانه شخص الى الرى

فوافقه عصبة من الاتراك الذين اتفقوا على تسلطن مراد عن مخيمهم

فنهب ما كان في خيامهم ومنازلهم فعظم لذلك شانه فصار في ملك حاء

السلطان مراد من شروان فتلاقيا بالقرب من بلدة قم فانهزم
مراد الى شيراز وقدم ميرزا محمدی الى تبريز وهو فی غاية العظم
والتعزيز واما الوند ميرزا فان قاسم بيك سلطنه بديار بكر
اسما لا رسما فمكث عنده مدة فلما راى انه كالمعتقل عنده سار
بنفر قليل من الاتراك على ميرزا محمدی وهو بتبريز فلما راى
طلايع الابطال وعلم ان لا قدرة له انحاز الى السلطانية بغير
قتال ودخل الوند بلدة تبريز كما دخل مصر العزيز واما
السلطان مراد فانه بعد ذلك وبعد تلك الهزيمة حشد بمن معه
على ميرزا محمدی فالتقيا بالقرب من اصفهان فظفر وقتله
بعد ان القى بدره فی الاسر والذل وهو بهمدان فاستقل مراد المذكور
بفارس والعراق وشرع فی الصلح والصلاح بين مع ميرزا الوند ورفع
الشقاق ويقال ان سبب هذا الصلح انهما لما تهيآ للقتال وعبيا
الفوارس والابطال جاءهما رجل صوفی عليه سيماء الصلاح و
الفلاح فتكلم معهما فی الصلح والاصلاح بان يكون ما وراء ماء
قزل اوزن للوند ميرزا وهی تبريز واذربيجان وديار بكر
وفارس وعراق العجم للسلطان مراد ولم يزل الوند ميرزا مستقلا
بالملك نافذ الامر وجاری الحكم الى ان سار عليه الشاه اسماعيل الحيدری

في سنة وانتزع هذه الممالك كلها منه والهزم الى بغداد ومن بغداد
الى ديار بكر وبقامات حتف انفه واما مراد فانه حشد ولقى الشاه اسماعيل
بعسكر كثيف فالتقيا ما بين اصفهان وهمدان فكانت الدبرة على مراد فانهزم الى شيراز
وقزلباش في اثره فهرب ايضا الى ... فتبعوه فهرب الى بغداد ... كوه
وكان حاكم بغداد من قبل آق قيلو يلقب علاء الدولة ويسمى بايندر بك من طائفة
ذو القدر واكرمه وزوجه بنته وتاهب لقتال الشاه اسماعيل في الباطن
واستعد للحصار بعد ان اودع عياله وماله رجالا شاهقة بناحية ديار بكر من ناحية الشام
وراسل الشاه اسماعيل وهاداه ففهم غدره ولم تقبل عذره فسار عليه من ناحية ماردين وهي
ديار بكر فتاهب للحرب واطاع بالكر فبعد قتال شديد وقتل في ذي القعدة دبيع هرب علاء
الدولة كالبعير السريع الى ناحية الروم فلقيه عسكرهم بالموت المحتوم واما مراد فانه التجأ الى
السلطان بايزيد وهذا اخر العهد به والله يحكم ما يريد وكان ذلك في سنة و
بذلك انتقل الملك من آق قيلو الى الدولة الاسماعيلية فسبحان من يورث ملكه
ملك البرية وسياتي بيان حالات الشاه المذكور في الهمزة في اسماعيل
فعدة سلاطين آق قيلو والحال هذه هذه حسن بيك خليل سلطان بن حسن بيك
يعقوب ميرزا بن حسن بيك بايسنقر بن يعقوب بن حسن بيك مسيح بن يعقوب رستم بن حسن بيك
سلطان احمد بن اغورلو محمد بن حسن بيك ميرزا محمدي بن يوسف بن حسن بيك الوند ميرزا بن يوسف
بن حسن بيك سلطان مراد الشهير بشاه مراد بن يعقوب بن حسن بيك ربنا واجعل توكلنا عليك ومصيرنا اليك بحق ... اليكم

ابو محمد الحسن بن علي الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور اصله من بغداد

ومولده بتنيس ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع

قد برع على اهل زمانه فلم يتقدمه احد في اوانه وله كل بديهة تسحر الاوهام و

تستعبد الافهام وذكر من دوبيته وقال هي من جيد النظم واورد له غيرها وله

ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات المتنبي وسماه المنصف وكان في لسانه

عجمة ويقال له العاطس ومن شعره

سَلَا عَنْ حُبِّكَ الْقَلْبُ الْمَشُوقُ　　فَمَا يَصْبُو إِلَيْكَ وَلَا يَتُوقُ

جَفَاؤُكَ كَانَ عَنْكَ لَنَا عَزَاءً　　وَقَدْ يُسْلِي عَنِ الْوَلَدِ الْعُقُوقُ

وقوله ايضا

إِنْ كَانَ قَدْ بَعُدَ اللِّقَاءُ فَوُدُّنَا　　بَاقٍ وَنَحْنُ عَلَى النَّوَى أَحْبَابُ

كَمْ قَاطِعٍ للوصل يُؤْمَنُ وُدُّهُ　　وَمُوَاصِلٍ بِوِدَادِهِ يُرْتَابُ

وله ايضا

لَقَدْ شَمِتَ بِقَلْبِي　　لَا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ　　كَمْ لُمْتُهُ فِي هَوَاهُ　　فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْهُ

وقد الم بهذا المعنى بعضهم

لَا أدعي اللهُ عَزْمَةً ضَمِنَتْ لِي　　سَلْوَةَ الْقَلْبِ وَالتَّصَبُّرَ عَنْهُ

مَا وَقَفْتُ عَنْ سَاعَةٍ ثُمَّ قَالَتْ　　مِثْلَ يَقُولُ لَا بُدَّ مِنْهُ

١٨١

لا تشعرنّ جلداً على هجرانهم ... فقواك تضعف عن صدود دائم

واعلم بأنّك إن رجعت إليهم ... طوعاً وإلّا عدت عودة راغم

قال بعض الفقهاء انشدت الشيخ مرتضى الدين المدرس بتربة الامام الشافعي لابن وكيع المذكور البيتين

لقد قنعت همّتي بالخمول ... وصدّت عن الرتب العالية

وما جهلت طيب طعم العلا ... ولكنّها تؤثر العافية

بقدر الصعود يكون الهبوط ... فإيّاك والرتب العالية

وكن في مكان إذا ما سقطت ... تقوم ورجلاك في عافية

أبصره عاذلي عليه ... ولم يكن قبل ذا رآه

فقال لي لو هويت هذا ... ما لامك الناس في هواه

قل لي إلى من عدلت عنه ... فليس أهل الهوى سواه

فظلّ من حيث ليس يدري ... يأمر بالحبّ من نهاه

وكانت وفاة ابن وكيع سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ووكيع بفتح الواو وسكون الكاف وكسر الياء المثناه من تحت وبعدها عين مهملة لقب لجدّه ابي بكر محمد بن خلف كان فاضلا نبيلا فصيحاً من اهل القرآن والفقه والنحو والسير وتوفي في سنة ست وثلثمائة

والمرتضى المذكور توفي ببصرة سنة ثماني وتسعين وخمسمائة بسيف المقتظم وتنيس بكسر المثناة من

فوق وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها سين مهملة نسبة

الى تنيس مدينة بالديار المصرية بناها تنيس بن حام بن نوح عليه وعلى نبينا السلم ابو محمد

الحسن بن علي بن الحسن ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلم الملقب الناصر

الكبير الاطروش صاحب الديلم الشاعر الفقيه المصنف له كتاب الالفاظ قال العمري رضي الله

عنه في كتابه المجدي انه ورد الديلم سنة تسعين ومئتين ايام المكتفي فاقام بهو ثم خرج

الى طبرستان في جيش عظيم فحارب صعلوكا الساماني سنة احدى ثلثمائة فلما ولى رافع بن هرثمة ضربه

بالسياط حتى ذهب سمعه فمن شعره قوله

لهفا انجم بلابل الصدر ... بين العياض فساحل البحر

يدعو العباد لرشدهم وهم ... ضربوا على الآذان بالوقر

فحسبت ان النفي الاله وما ... ابليت في اعذار عذري

في فتية باعوا نفوسهم ... لله بالغالي من الاجر

ناطوا امورهم براي فتى ... مقدامة ذي مرة شزر

انتهى كلام العمري وقال صاحب العمدة انه امام الزيدية ملك الديلم واليه ينسب الناصرية

من الزيدية كان مع محمد بن زيد الشهيد واقام بالديلم يدعوهم الى الله تعالى والى الاسلام

اربع عشر سنة ودخل طبرستان سنة احدى وثلاثمائة فملكها ثلث سنين ثم توفي بآمل سنة

اربع وثلثمائة وله تسع وتسعون سنة وله اولاد علماء فضلا ملكوا ملك النواحي برهة من الزمان

منهم الناصر الصغير فل ومن اولاده ابو الحسن على ابن الاطروش الاديب وكان يتمذهب

بمذهب الامامية الاثنى عشرية ويعاتب اباه بقصائد ومقطعات وكان يناقض عبد الله بن

المعتز الشاعر المشهور فى قصائده على العلويين فمما قال فى ابيه واتباعه ابيات اولها

يَا مَعْشَرَ الزَّيْدِيَّةِ الْمُهْمَلَهْ … كُمْ فَا اٰيَةٌ مُنْزَلَهْ

كَفٌّ لَكُمْ بِالْاَخْذِ مَبْسُوطَةٌ … وَبِالْعَطَا بِاَسْلٍ مُقْفَلَهْ

اَسْلَا عَلَى الْاُمَّةِ اَوْلَادَهُ … فَاَظْهَرَ الرِّشْوَةَ وَالتَّبْذِلَهْ

عُمَّالُهُ الْاَشْرَارُ تَبًّا لَهُ … لِاَنَّهُمْ يُعْطُونَ مَا لَيْسَ لَهْ

تُوبُوا اِلَى الرَّحْمٰنِ وَاسْتَغْفِرُوا … مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاْتِيَكُمْ الزَّلْزَلَهْ

واما جدهم عمر الاشرف بن زين العابدين عليه السلم فكان عالما فاضلا ذوى الحديث

وولى صدقات النبى صلى الله عليه وسلم وهو اخو زيد وعلى لابويهما وكان امهما جارية اهداها

الله المختار بن عبيد المشهور ومات عمر وعمره خمس وستون سنة أَبُو بَكْرٍ الحَسَنُ بنُ بَشَّارٍ

بن رعابد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين

وكان نيادم المعتضد بالله وحكى قال بت ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه

فَاَتَانَا خَادِمٌ لَيْلًا فقال امير المومنين يقول ارقت بعد انصرافكم فقلت

فَلَمَّا انْتَهَيْنَا لِلْخَيَالِ الَّذِى سَرَى … اِذَا الدَّارُ قَفْرٌ وَالْمَزَارُ بَعِيدُ

ثم قد ارتج على تمامه فمن اجازه بما يوافق غرضى امرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة

وكلهم شاعر فاضل فقلت

قلت ومن جملة ما الحق امير المومنين عليه السلم من العبيد [illegible] على انقله العلامة من ابى الحديد فى [illegible] عليه شرح على نهج البلاغة فى [illegible] السابع من شرحه [illegible] العهد صلى الله عليه واله وسلم [illegible] الله تعالى اذا شاء دعاه حق تقوم [illegible] ذكر ما كل شى فى منطقه واستوفيا [illegible] اسيد فى حرف الميم النصب

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي   لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم اليه ثم عاد فقال امير المومنين يقول احسنت وامر لك بجائزة وكان لابي بكر المذكور هرة يانس بها وكان يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه فياكل فراخها وكثر ذلك منه فمسكوه اربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة وقيل انه رثى بها عبد الله ابن المعتز الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وخشي من الخليفة المقتدر ان يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في ابيات منها وكان بينهما صحبة اكيدة وقيل انه كنى بالمحسن بن الفرات ايام محنته والمحسن هذا ولد ابن الفرات وزير الاخشيديين الذي احل مصر منه ولا نسبة انه كان وزيرا للعباسيين والقصيدة هذه

يا هر فارقتنا ولم تعد   فانت عندي بمنزل الولد

فكيف ننفك في هواك وقد   كنت لنا عدة من العدد

تطرد عنا الاذى وتحرسنا   بالغيب من حية ومن جرد

وتخرج الفار من مكامنها   ما بين مفتوحها الى السدد

يلقاك في البيت منهم مدد   وانت تلقاهم بلا مدد

لا عدد كان منك منفلتا   عنهم ولا واحد من العدد

لا ترهب الصيف عند هاجرة   ولا تهاب الشتاء في الجمد

وكان يجري ولا سداد لهم   امرك في بيتنا على السدد

حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا   ولم تكن للاذى بمعتقد

وحمت حول الردى بظلمهم ** ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبي عليك مرتعدا ** وانت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام متئدا ** وتبلع الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم ** وتبلع اللحم بلع مزدرد

اطعمك الغي لحمها فرأى ** قتلك اصحابها من الرشد

حتى اذا ازمنوك واجتهدوا ** وساعد النصر كيد مجتهد

كادوك دهرا وما وقعت وقد ** افلت من كيدهم ولم تكد

فحين اخفرت وانهمكت وكا ** شفت واسرفت غير مقتصد

صادوك غيظا عليك وانتقموا ** منك ومن يصد يصد

ثم شفوا بالحديد انفسهم ** منك ولم يرعووا على احد

فلم تزل للحمام مرتصدا ** حتى سقيت الحمام بالرصد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما ** لم ترث منها لصوتها الغرد

اذاقك الموت ربهن كما ** اذقت افراخه يدا بيد

كأن حبلا حوى بجودته ** جيدك للخنق كان من مسد

كأن عيني تراك مضطربا ** فيه وفي فيك رغوة الزبد

وقد طلبت الخلاص منه فلم ** تقدر على حيلة ولم تجد

فجدت بالنفس والبخيل بها ** انت ومن لم يجد بها يجد

فما سمعنا بمثل موتك إذ … مُتَّ ولا مثل موتك النكد

عشت حريصاً يقوده طمع … ومُتَّ ذا قاتل بلا قود

يا من لذيذ الفراخ أوقعه … ويلك هلا قنعت بالغدد

ألم تخف وثبة الزمان كما … وثبت في البرج وثبة الأسد

عاقبة الظلم لا تنام وإن … تأخرت مدة من المدد

أردت أن تأكل الفراخ ولا … يأكلك الدهر أكل مضطهد

هذا بعيد من القياس وما … أعزه في الدنو والبعد

لا بارك الله في الطعام إذا … كان هلاك النفوس في المعد

كم دخلت لقمة حشا شره … فأخرجت روحه من الجسد

ما كان أغناك عن تصعدك الـ … برج ولو كان جنة الخلد

قد كنت في نعمة وفي دعة … من العزيز المهيمن الصمد

تأكل من فأر بيتنا رغداً … وأين بالشاكرين للرغد

وكنت بددت شملهم زمناً … فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا على سبد … في جوف أبياتنا ولا لبد

وفرغوا قعرها وما تركوا … ما علقته يد على وتد

وفتتوا الخبز في السلال فكم … تفتت للعيال من كبد

ومزقوا من ثيابنا جدداً … فكلنا في المصائب الجدد

واقتصر من القصيدة على هذا القدر فهو زبدتها وكانت وفاته سنة ثماني عشرة وثلثمائة

ابو الحسن [illegible] بن محمد بن بادي الكاتب الواسطي كان من الفضلاء وسكن بغداد

دهرا طويلا كان اديبا شاعرا احسن الشعر في المديح والاوصاف فمن شعره

دع الناس طرا واصرف الود عنهم ... اذا كنت في اخلاقهم لا تسامح

ولا تبغ من دهر تظاهر زيفه ... صفاء بنيه فالطباع جوامح

فشيئان معدومان في الارض درهم ... حلال وخل في الحقيقة ناصح

براني الهوى بري المدى واذابني ... صدودك حتى صرت انحل من امس

فلست ارى حتى اراك وانما ... يبين هباء الذر في الق الشمس

واحربي من قولها ... خان عهودي ولها

وحق من صيرني ... وقفا عليها ولها

ما خطرت بخاطري ... الا كستني ولها

وتوفي سنة ستين واربعمئة ابو الحسن [illegible] بن عبد الله بن بيدار الشاماتي

الملقب علم الدين كان فقيها غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك

بلده ونزل الموصل وكان يتردد الى بغداد وكان الوزير ابو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال

عليه والاكرام عليه وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له اشعارا حسنة وقال مدح

صلاح الدين بقصيدة اولها شعر

ادى النصر معقودا برايتك الصفرا ... فسر وامتلك الدنيا فانت بها احرى

يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى ... فبشرى لمن يرجو الندى بهما بشرى

وكان مولده في سنة عشر وخمسماية وتوفي في سنة تسع وتسعين وخمسماية وشاتانا بفتح المعجمة و
بعد الالف ياء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون بلدة بنواحي ديار بكر انتهى

ابو محمد الحسن ابن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي كان صاحب الموصل وما والاها وتنقلت
به الاحوال الى ان ملك الموصل بعد ان كان نايبا عن ابيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر
الدولة وذلك في سنة ثلاثين وثلثمائة ولقب اخاه سيف الدولة وكان كثير التادب
معه وجرت بينهما وحشة فكتب اليه سيف الدولة يقول

لست اجفو وان جفيت ولا ... اترك حقا على كل حال

انما انت والد والاب الجافي ... يجازى بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة اخرى ذكرها الثعالبي في اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت اهلها ... وقلت لهم بيني وبين اخي فرق

ولم يك بي عنها نكول وانما ... تجافيت عن حقي فتم لك الحق

ولا بد لي من ان اكون مصليا ... اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

لعله

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة ولما توفي سيف الدولة في سنة
تغيرت احوال ناصر الدولة وساءت اخلاقه وضعف عقله الى ان لم يبق له حرمة عند اولاده و

١٨٥

وجماعته فقبض على ولده ابو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر
بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيرته الى قلعة اردمشت في حصن السلامة وتسمى هذه
القلعة الآن كواشي ولم يزل بها محبوسًا الى ان توفي سنة ثماني وخمسين وثلثمائة ونقل
الى الموصل ودفن بتل توبة وكانت امارته اثنتين وثلاثين سنة وقيل اخوه وهو بيد الرافع عن
للخليفة القاهر بالله سنة سبع عشرة وثلثين واما ولده الغضنفر فانه خرج لحرب عضد الدولة
بن بويه لما ملك بغداد بعد قتل بختيار المتقدم ذكره وقد كان معه في الواقعة التي قتل
فيها ثم ان عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشام ونزل بظاهر دمشق واستولى
عليها همام الصارفكتب الى العزيز ابن المعز صاحب مصر يوليه الشام فاجابه الى ذلك ظاهرًا
ومعه باطنًا فتوجه الى الرملة سنة سبع وستين وثلثمائة وبها المفرج بن الجراح البدوي الطائي
فهرب منه ثم جمع له جموعًا وعاد اليه والتقيا على بابها في صفر من السنة فانهزم اصحابه
وقتل وتغلب انما سمي تغلبًا لان اباه قصده اليمن في دار لبني آهله فصرخ في عشيرته فنصر
على اليمن وكان تغلب طفلًا فتبرك به فقال هذا تغلب انتهى واما سيف الدولة فانه كان
ملكًا بواسط وتلك النواحي وانقلبت به الاحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق وكثيرًا
من بلاد الشام وبلاد الجزيرة وملك حلب سنة ثلث وثمانين وثلثمائة انتزعها من احمد
بن سعيد صاحب الاخشيد قال القاضي كمال الدين في تاريخ حلب ان اول من ملكها
من بني حمدان الحسين بن سعيد اخو ابي فراس وانه تسلمها سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وكان
شجاعًا موصوفًا وفيه يقول ابن المنجم شعرًا

وَاِذا رَاَوْهُ مقبلا قالوا الا ... اِنَّ المنايا تحت رايته ذاكا

وغزواته مع الروم شهيرة ذكرها المتنبي في قصائده قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا اوجههم للصباحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الامال ومحط الرحال وموسم الادبا وحلبة الشعرا ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان اديبا شاعرا شديد الاهتزاز له وكان كل من ابي محمد بن عبد الله بن محمد الصاحب الكاتب وابي الحسن علي بن محمد السمساطي قد اختار من مدائح الشعر لسيف الدولة عشرة الاف بيت ومن محاسن شعره في وصف قوس قزح وقد ابدع فيه كل الابداع وقيل لابي الصقر القبيصي

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعَوْتُهُ ... فَقَامَ وَفِي اَجْفَانِهِ سِنَةُ الْغَمْضِ

يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَاَنْجُمٍ ... فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍّ عَلَيْنَا وَمُنْفَضِّ

يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِاَصْفَرٍ ... عَلَى اَحْمَرٍ فِي اَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضِّ

وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يخطر مثلها للسوقة ومن شعره ايضا

اَقْبَلْتُهُ عَلَى جَزَعٍ ... كَشُرْبِ الطَّايِرِ الْفَزِعِ

رَاَى مَاءً فَاَطْمَعَهُ ... فَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ

وَصَادَفَ خِلْسَةً فَدَنَا ... وَلَمْ يَلْتَذَّ بِالْجُرَعِ

وقال ابو ... اكرم بجيرتي ولالها الا سيدي يعني ابو فراس وكان حاضرا

لك جسمي تعله فدمي لا تحله فقال ابو فراس

قال ان كان زمالكا فلي الامر كله فاقطعه ضيعة تغل الفي دينار

ومن شعر سيف الدولة

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه · وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده · تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب
واعرض لما صار قلبي بكفه · فهلا جفاني حين كان لي القلب

ودخل اليه اعرابي والشعرا ينشدونه بحلب وهو فقال

انت علي وهذه حلب · قد نفد الزاد وانتهى الطلب
هذي نفخر البلاد وانك امير · تزهى علي الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا · واليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله وامر له ... دينار

ودخل على القاضي ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح في كمه كيسا فارغا

وورقة فيه شعر استاذن في انشاده فاذن له

حباوك معتاد وامرك نافذ · وعبدك محتاج الى الف درهم

فلما فرغ ضحك سيف الدولة وحصل له في كيسه الف درهم وكان ابو بكر محمد

وابو عثمان سعد ابنا هاشم المعروف بالخالديين الشاعرين المشهورين

قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فانزلهما وقام بواجب حرمتهما وبعث لهما
مع لكل واحد وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل
مصر فقال احدهما من قصيدة طويلة

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا — الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا اشرقت — بهما لدينا ظلمة الحنديس
رشأ اتانا وهو حسنا يوسف — وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه — حتى بعثت المال وهو نفيس
اتت الوصيفة وهي تحمل بدرة — واتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما اجادت حوكه — مصر وزانت حسنه تنيس
فغدا لنا من فضلك الماكول — والمشروب والمنكوح والملبوس

فقال سيف الدولة احسنت الا في المنكوح فليس مما تخاطب به الملوك بها وللخباز
سيف الدولة كثير من [illegible] منهم المتنبي والسري والرفا والنامي والببغا
والواوا وتلك الطبقة وكانت ولادته سنة ثلاث وخمسين وثلثمايه وتوفي سنة ست و
خمسين وثلثمايه بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة امه ثم ملك بعده ولده
ابو المعالي شريف وطالت مدته في الدولة وتوفي سنة احدى وثمانين وثلثمايه وتولى بعده
ولده ابو الفضائل سعد ... القاضي ولم اقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك سيف
الدولة [illegible] قرأت بخط ... عن هذه الترجمة طرفة برواية ذكرها ابن خالويه

في شرح لديوان ابي فراس فاحببت ان يكون تتمة لهذه الترجمة فالابيات التي اورد
الرواية في شرحها في [illegible]

فان يمض اشياخي فلم يمض مجدها ولا دثرت تلك العلا والماثر
تشيد كما شادوا وتبني كما بنوا لنا اول منا ماض وآخر غابر
وفينا لدين الله عز ومنعة ومنا لدين الله سيف وناصر
هما وامير المومنين مشرد اجاراه لما [illegible] من يجاور
وردّاه حتى ملكاه سريره بعيد [illegible] بينها الموت سافر
وساسا امور المسلمين سياسة لها الله والاسلام والدين شاكر

قال ابن خالويه وقد ذكرت من الاخبار التي اوردها ابو فراس في شعره
ما حدثني الثقات ممن شاهد تلك الاحوال وان كانت ماثر ابي العباس حمدان ومن تبعه
من بنيه لا تحتاج الى اقامة دليل وانا الان اذكر لما شاهدته ومشاهدة اهل العصر
ذكر ابي فراس سيف الدولة وناصر الدولة وما فعلاه عند استنجاد الخليفة المتقي
بهما وذلك ان اليزيديين لما هزموا ابن رائق وفتحوا بغداد ونهبوا دار الخلافة خرج المتقي
ومحمد بن رائق والوزير ابن مقلة هاربين فتلقاهم سيف الدولة بتكريت وحمل اليهم
ما معهم من الاموال وغير ذلك وسار بهم الى اخيه ناصر الدولة فاجاره وقام
بنصرته وقد كان يروى في خطبة لامير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام كاني بابني العباس
على متون الاموال يستعبدون العرب وسائر الناس [illegible] عند اغتنام عصوتهم

الكرامة فما يخبرهم الا هم فكان سيف الدولة يقول صدق امير المؤمنين عليه السلام
لقد جهدت بالمتقي ولبنه ان يركبا العماريات والنهاريين فابيا الا ظهور دوابهما
بهما الى الموصل فقام ناصر الدولة بنصرته فسماه ناصر الدولة ابو علي الحسن
بن بويه ابن فناخسرو الديلمي الملقب ركن الدولة وقد تقدم ذكر اخيه معز الدولة
في الهمزة وسياتي ذكر اخيه عماد الدولة علي في حرف العين مع سائر اهل بيته وابتداء
امرهم وانتهائه وكان ركن الدولة صاحب اصبهان والري وهمذان وجميع
عراق العجم وهو والد عضد الدولة وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة بالري
ومشهده به وقد سبق ذكر معز الدولة ابو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله
السرخسي تولى وزارة المامون بعد اخيه ذي الرياستين وتزوج المامون
ببنته بوران وخرج المامون يوما يشيعه فقال له الحسن حاجة يا ابا محمد فقال
نعم يا امير المؤمنين تحفظ على قلبك ما لا استطيع حفظه الا بك وقال له
بعضهم حضرت الحسن وهو يكتب لرجل شفاعة فجعل يشكره فقال الحسن يا هذا
تشكرنا انا نرى الشفاعات زكوة مروءاتنا قال وحضرت يوما وهو يملي كتاب
شفاعة فكتب في اخره انه بلغني ان الرجل يسال عن فضل جاهه يوم القيمة
كما يسال عن فضل ماله وقال المثنية يوما تعلموا النطق فان فضل الانسان على
سائر البهائم به وكلما كنتم بالنطق احذق كنتم بالانسانية احق ولم يزل
على عداوة المامون الى ... جلبه المرض السوداوي يسمونه لحبه

الفصد

الفضل لما قتل حتى شك في الحديد واستوزر بعده لحمد بن ابي خالد
وكانت وفاته لتسع بقين سنة ست وثلثين ومايتين بمدينة سرخس ومدحه
الشعرا ايام وزارته فمدحه بعض الشعرا وانشد شعرا

تقول حليلتي لما رأتني   اشد مطيتي من بعد حل
ابعد الفضل ترحل للمطايا   فقلت نعم الى الحسن بن سهل

ومدحه يوسف الجوهري بقوله

لو ان عين زهير عاينت حسنا   وكيف يصنع في اموالها الكرم
اذا لقال زهير حين يبصره   هو الجواد على العلات لا هرم

قلت واشعار زهير في هرم ابن سنان مضروب بها المثل بين
الشعرا وسياتي في ترجمة يحيى بن مطروح طرف من ذلك والسرخسي بفتح
المهملتين وسكون المعجمة وسين مهملة نسبة الى سرخس وهي مدينة من بلاد
خراسان ابو محمد الحسن بن هارون ينتهي الى المهلب
بن ابي صفرة الازدي المهلبي كان وزير معز الدولة تولى وزارته
سنة تسع وثلثين وثلثماية وكان من ارتفاع القدر وعلو الهمة
ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان
قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضايقة
وكان قد سافر مرة ولقي في سفرة مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر

عليه فقال شعر

الا موتٌ يُباعُ فاشتريهِ
فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيهِ
الا موتٌ لذيذُ الطعمِ ياتي
يُخلّصني من الموتِ الكريهِ
اذا ابصرتُ قبرًا من بعيدٍ
وددتُ بانني مما يليهِ
الا رحمَ المهيمنُ نفسَ حرٍّ
تصدّقَ بالوفاءِ على اخيهِ

وكان معه رفيق فاشترى له بدرهم لحمًا وطبخه واطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال وتورد لمعز الدولة وضاقت برفيقه ملاعمه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قُل للوزير فدته نفسي
مقالةَ مذكرٍ ما قد نسيهِ

اتذكر اذ تقول لضيفك عليش   الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبعماية درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مية حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به وخلع عليه عملا بر تفوت به ولما وقلده م

ولي الوزارة بعد تملك الضايقة عمل في ذلك يقول

دق الزمان لفاقتي   ورق لي لطول تحرقي

فانالني ما ارتجيه   وحاد عما اتقي

فلاصفحن عما اتاه   من الذنوب السبق

حتى جنايته بما   فعل المشيب بمفرقي

وله ايضا

قالت لي من احب والبين قد   جد في مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تفعل بعدي   قلت ابكي عليك طول الطريق

ومن المنسوب اليه في وقت الاضام كتبه بعض الناس وقيل لابي نواس

لو اني استزيدك فوق ما بي   من البلوى لاعوزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياتي   بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وقال ابو اسحق الصابي صاحب الرسايل كنت يوما عند الوزير فاخذ ورقة و كتب فيها فقلت بديها

لم يذبّ بوغ جودا بنانها ومنطق دره في الطرس ينتثر

فخاتم كامن في بطن راحته وفي انا ملها سحبان مستتر

كان لمعز الدولة مملوك تركي في غاية الجمال تكون الحمدار وكان شديد المحبة له

فبعثه مقدم سرية على بني حمدان فعمل فيه الوزير

طفل يرق الماء في وجناته ويرق عوده

ويكاد من شبه العذارى فيه ان تبدو نهوده

فنطوا بمعقد خصره سيفا ومنطقة تؤوده

جعلوه قايد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان فانه ما انجح في تلك الحركة وكانت الكسرة عليهم

تصارمت الاجفان لما صرمتني فما تلتقي الا على عبرة تجري

ومحاسن الوزير كثيرة وكانت ولادته سنة واحد وتسعين ومتين بالبصرة وتوفي في سنة

اثني وخمسين وثلثمين ودفن في مقابر قريش في المقبرة النوبختية ولما مات رثاه الحسين

بن الحجاج الشاعر المذكور الاتي ذكره بقوله

يا معشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجي فرج السلو لديه

عزوا القوافي بالوزير فانها تبكي دما بعد الدموع عليه

مات الذي امسى الثناء وراءه والعفو عفو الله بين يديه

فليعلمن بنو بويه انه فجعت به ايام آل بويه

الزمان بموته الحصن الذي ... من الزمان البله

الملقب نظام الملك كان من اولاد الدهاقين ثم اتصل بخدمة داود بن ميكائيل بن سلجوق والد السلطان الب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده الب ارسلان وقال له اتخذه والدا لا تخالفه فيما يشير به فلما ملك الب ارسلان دبر امره احسن تدبير وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات الب ارسلان ازدحم اولاده على الملك ووطد المملكة لولده ملكشاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد فاقام على هذا عشرين سنين ودخل على الخليفة المقتدي بالله العباسي وامره بالجلوس بين يديه وبلغ عمره ثمانين سنة وكان يقول

بَعْدَ الثَّمَانِينَ لَيْسَ لِي قُوَّةٌ ... قَدْ ذَهَبَتْ شِدَّةُ الصَّبْوَةْ

كَأَنَّنِي وَالْعَصَا بِكَفِّي ... مُوسَى وَلَكِنْ بِلَا نُبُوَّةْ

قتل عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين واربعمائة وهو سائر في محفته في صحبة ملكشاه الى اصبهان لعرضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له وسالها تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فواده فمات وقتل القاتل في الحال وقيل ان السلطان دس عليه من قتله وكان ختنه لان نظام الملك زوجه ابنته فقال

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلْكِ لُؤْلُؤَةً ... يَتِيمَةً صَاغَهَا الرَّحْمَنُ بِالشَّرَفِ

عَزَّتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامُ قِيمَتَهَا ... فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما

فات السلطان ثلاثين يوما

زيد الشهيد ابن زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم الصلوة والسلام صالح

بنفسي ودع سمي ذي الدمعة تكش بجائه في دعائه ثم في سنة خمس وثلاثين ومئة وسنأتي ما في
احوالهم عند ذكر ابيه وكذا احوال ساير اهل بيته الحسين بن علي بن الحسن المثلث
بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام وهو الشهيد بفخ خرج و
معه جماعة من العلويين ومن الهادي موسى ابن المهدي وجاء موسى بن علي بن علي ومحمد بن
سليمان بن المنصور فقتلاهم بفخ يوم التروية سنة تسع وستين ومئة وروي عن الامام
الجواد محمد بن علي بن موسى عليه السلام انه قال لم يكن لنا بعد الطف مصرع اعظم من فخ قال
الشيخ العمري في كتابه المجدي ولما قتل الحسين شهيد فخ لم يقدر احد يذكرهم بخير في المدينة
سوى عيسى بن المبارك ابن عبد الله بن محمد بن عمر ابن امير المومنين عليه السلام فانه رثاهم فقال

فلأبكين على الحسين ... بعبرة وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي ... اثووه ليس بذي كفن

كانوا كراما كلهم ... لا طايشين ولا جبن

غسلوا المذلة عنهم ... غسل الثياب من الدرن

فانفذ اليه والي المدينة وكان من ولد عمر بن الخطاب رحمه الله [illegible] فكتب الى
محمد بن سليمان بن علي يا ابن اخت تقتلوننا ويمنعونا البكاء والندبة وكانت ام
محمد بن سليمان علوية فكتب الى الخطابي ثكلتك امك خل عن المبارك بن عبد الله و ثنائه

وخف

191

وخفف لسانه ولم يترك الحسين المذكور عقبا واما ابنه فكان شابا صالحا لهذا سمى
العابد كان حبسه المهدي مع جماعة من اهل بيته وكانت اجسامهم قد ضعفت فاذا
خلوا بانفسهم نزعوا قيودهم فاذا احسوا بمن يجي لبسوها ولم يكن على العابد يخرج القيد
من رجله فقالوا له في ذلك فقال لا اخرج هذا القيد من رجلي حتى القى الله عز وجل واقول
يا رب سل ابا جعفر فيم قيدني ومات في الحبس مقتولا رحمه الله تعالى ابو عبد الله الحسين
بن علي بن الحسين الاصغر ابن علي ابن ابي طالب عليهم السلم وكان سيدا عفيفا فاضلا
محدثا روى اخبارا كثيرة عن ابيه وعن اخيه عليهما السلام وعن عمته فاطمة بنت الحسين
عليها السلم روى انه كان قال كان ابراهيم بن هشام المخزومي واليا على المدينة المشرفة
وكان يجمعنا يوم الجمعة قريبا من المنبر ثم يقع في علي ويشتمه قال فحضرت يوما وقد امتلاء
ذلك المكان فلصقت فاغفيت فرايت القبر وقد انفرج وخرج منه رجل وعليه
ثياب بياض فقال لي يا ابا عبد الله الا يحزنك ما يقول هذا قلت بلى والله قال افتح عينك
انظر ما يصنع الله به واذا هو قد ذكر عليا عليه السلم فرمى به من فوق المنبر فمات واعقب
الحسين رضي الله تعالى عنه سنة سبع وتسعين ومئة ولدا وكان سادة صلحا واعقاب
في اكثر بلاد الله تعالى كالحجاز والعراق والشام وفي بلاد العجم منهم عبيد الله الاعرج كان في احد
رجليه نقص وفد على السفاح فاقطعه ضيعة تغل كل سنة ثمانين الف دينار وورد
على ابي مسلم بخراسان واجرى له ارزاقا كثيرة وعظمه اهل خراسان فساء ابا مسلم ذلك
وقال سليمان بن كثير الخزاعي انا غلطنا في امركم ووضعنا البيعة في غير موضعها فهل نبايعكم

وتدعوا الى نصرتكم فظنّ عبيد الله ان ذلك دسيساً من ابي مسلم فاخبره بذلك فثقل عليه
مكانه وقال له ان بينا ونالا يحملك وقتل سليمان بن كثير وتوفي عبيد الله في ضيعته بذي
امرار في حيوة ابيه وهو ابن سبع وثلاثين سنة ان القوم ما غلطوا بل عرضوا
الامر ابتداء على ثلثة هم الامام جعفر الصادق عليه السلم ولجابهم بحرق كتابهم وعبد الله المحض
وعمر الاشرف بن علي ابن الحسين عليهما السلم وآل العباس ولم نصف الا لال العباس وذلك لامر
قدره وكتاب سبق ولله الامر من قبل ومن بعد ولعبيد الله المذكور اولاد منهم السيد المعظم
الشان رفيع المكان طاهر بن يحيى النسابه ويحيى اول من جمع كتابا في النسب وهو ابن الحسن بن جعفر الحجة بن
الحسين الاصغر المذكور
عبيد الله الاعرج بن ... وناهيك بشرف ان كلا من اولاده واحد وافاد به نقال له ابن ابي طاهر وممدوح
المتنبي هو طاهر بن الحسن بن طاهر المذكور التي اولها مدحه بقصيدة

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب   وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

حتى يقول فيها

واو قلم القيت في شق راسه   من السقم ما غيرت من خط كاتب

كأن رجلي كان من كف طاهر   فاثبتن كوري في ظهور المواهب
فلم يبق خلق لم يردن فناءه   وهن له شرب ورود المشارب
فتى علمته نفسه وجدوده   قراع الاعادي وابتذال الرغائب
فقد غيب الشهاد في كل موطن   ورد الى اوطانه كل غائب

١٩٢

لذا الفاطميون الذي في اكفهم ... اعز انجاة من خطوط الرواجب

اناس اذا لاقوا عدى فكانما ... سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

رموا بنواصيها القسى فجئنها ... دوامي الهوادي سالمات الجوانب

اولئك احلى من حياة معادة ... واكثر ذكرا من دهور الشبايب

نضحت علينا بابنه بنوائب ... من الفضل لا فل لها في مضارب

وابصر اياك التهامي انه ... ابوك واحدى ما لكم من مناقب

اذا لم تكن نفس النسيب كاصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب

وما قربت اشباه قوم اباعد ... وما بعدت اشباه قوم اقارب

اذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو الا حجة للنواصب

والى طاهر الاول ينتهى نسب بنى حسين الدين بالمدينة الشريفة منهم جامع هذه الاو(راق)
الحسن ابن على بن الحسن بن على بن شدقم بن محمد بن ضامن بن نكيشه بن نوبه بن حمزه بن
على بن عبد الواحد بن مالك امير المدينة ابن الحسن امير المدينة بن المهنا الاكبر امير المد(ينة)
بن ابي هاشم داود اميرها بن القسم اميرها بن عبد الله اميرها بن طاهر المذكور وكانت
وفاة والدى سنة تسع وخمسين وتسعماية ووفاة والده اظنها تخمينا سنة خمس و
عشرين وتسعماية وحلف على قتله بنو سالم تخمينا سنة خمس وتسعين وثمانماية وكانت
ولادتى سنة اربعين وتسعماية نسئل الله تعالى حسن الخاتمة ومنهم السيد العلامة المحدث
بمصر السيد ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر المذكور وهو المعين بمصر وهو احد شيوخ

الدارقطني المحدث المشهور وقد ذكرنا اتفاق قصته مع العبيديين خلفاء مصر ووزير بني
الاخشيد جعفر بن الفرات لما آلت مصر الى العبيديين ومنهم السادة العلماء السيد
عميد الدين واخوته بالعراق كانوا الى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وتوفي السيد عميد الدين
سنة ومن اولاد الحسن بن علي بن الحسين عليهما السلام الزوج الصالح علي بن عبيد الله الاعرج
وانما سمي الزوج الصالح لان الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلم قراه في منزله فلما قام الرضا جاءت
زوجة علي بن عبيد الله واسمها ام سلمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي عليه السلم وانكبت على الموضع
الذي كان الامام جالسا فيه تقبله فبلغ الامام ذلك فقال ان عليا وزوجته من اهل الجنة
فلذلك سميا بالزوج الصالح وناهيك بهذه الشهادة ومن اولاد الزوج الصالح آل نجم
نقباء الحاير الحسيني والامير محمد الاشتر بن عبيد الله الثالث حتى قيل لهم السماء لله والارض
لبني عبيد الله والامير الاشتر المذكور هو ممدوح المتنبي لما ضرب في وجهه غلام العذال الزيدي

اهلًا بدارٍ سَباكَ اَغيَدُها ... ابعَدَ ما بانَ عَنكَ خُرَّدُها
ظَلِلتَ بِها تَنطَوي عَلى كَبِدٍ ... نَضيجَةٍ فَوقَ خِلبِها يَدُها
يا حادِيَي عيرِها واَحسَبُني ... اُوجَدُ مَيتاً قُبَيلَ اَفقِدُها
قِفا قَليلاً بِها عَلَيَّ فَلا ... اَقَلَّ مِن نَظرَةٍ اُزَوَّدُها
فَفي فُؤادِ المُحِبِّ نارُ هَوىً ... اَحَرُّ نارِ الجَحيمِ اَبرَدُها
شابَ مِنَ الهَجرِ فَرقُ لِمَّتِهِ ... فَصارَ مِثلَ الدِمَقسِ اَسوَدُها

بانوا بخرعوبة لها كفل ... يكاد عند القيام يقعدها

ربحلة اسمر مقبلها ... سبحلة ابيض مجردها

يا عاذل العاشقين دع فئة ... اضلها الله كيف ترشدها

ليس يحيك الملام في همم ... اقربها منك عنك ابعدها

بئس الليالي سهرت من طربي ... شوقا الى من يبيت يرقدها

احييتها والدموع تنجدني ... شؤونها والظلام ينجدها

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها

اشد عصف الرياح يسبقه ... تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل ... بمثل بطن المجن قرددها

مرتميات بنا الى ابن عبيد الله ... غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد ... انهلها في القلوب موردها

له ايادٍ الي سابقة ... اعد منها ولا اعددها

يعطي فلا مطله يكدرها ... بها ولا منة ينكدها

خير قريش ابا وامجدها ... اكثرها نائلا واجودها

اطعنها بالقناة اضربها ... بالسيف جحجاحها مسودها

افرسها فارسا واطولها ... باعا ومغوارها وسيدها

تاج لوى بنى غالب وبه سمى لها فرعها ومحتدها

شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها

يا ليت لى صهبة ابيح لها كما ابيحت له محمدها

اثو فيها وفى الحديد وما اثر فى وجهه مهندها

قد اجمعت هذه الخليقة لى انك يا ابن النبى اوحدها

وانك بالامس كنت محتلما شيخ معد وانت امردها

فكم وكم نعمة مجللة ربيتها كان منك مولدها

وكم وكم راحة سمحت بها اقرب منى الى موعدها

ومكرمات مشت على قدم البين الى منزلى ترددها

اقرجلنى بها على ثما اقدر حتى المات اجحدها

فعد بها لا عدمتها ابدا خير صلات الكريم اعودها

ومن هذا البيت الشريف سادات بلخ سادات معظمون امراء مكرمون منهم السيد نعمة الله نقيب بلخ انتهى قال جامع هذه المذكرة الحسن بن على بن شدقم عفى الله تعالى عنه ولم يذكر العاصى من اهل بيت النبوة الاسادايهم الذين شهرتهم تغنى عن ذكرها لهم وانا انما لم اذكرهم لان النفس تنفر من نظم تلك النفوس النفيسة فى هذا السلك وتكبرهم عن اجراء جعفرهم العذب فى اجاج هذا الفلك وفقنى الله تعالى المعونة وعليه التوفيق

ده لم يذكرهم
ى واعيانا
ب تركها
لغارة عن
كرع صح

الرئيس ابو علي الحسين بن سينا الحكيم المشهور كان ابوه من اهل بلخ فانتقل به الى بخارا وكان
من العمال وكان مولده بقرية من قراها يقال لها افشنه ثم انتقل الرئيس في البلاد واشتغل
بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين اتقن علم القران العزيز والادب وقرا على الحكيم
ابي عبد الله الناتلي ثم توجه الى خوارزم شاه وباشر المعالجات وسنه ست عشرة سنة
فذكر عند الامير نوح بن نصر الساماني في مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برئ وتقرب منه
حتى ادخله دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن موجود وغير موجود فحصل على
بحث فوايدها واطلع على اكثر علومها ثم اتفق احتراق تلك الخزانة فيقال ان ابا علي
هو الفاعل لذلك لينفرد بمعرفة ما حصل له منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة
الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها التي عاناها ولما اضطربت احوال الدولة السامانية
خرج ابو علي من بخارا الى كركانج فقصد خوارزم واختلف الى خوارزم شاه علي بن مامون
بن محمد ثم انتقل الى نسا وباورد وطوس وكان يقصد حضرة الامير شمس الدين قابوس بن وشمكير
في اثناء هذه الحال فلما اخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات كما ياتي في ترجمته
في حرف القاف ثم انتقل الى الري ثم الى قزوين وتولى الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش
العسكر عليه ونهبوا داره وارادوا قتله ثم لما مات شمس الدولة وتولى بعده تاج الدولة
فلم يستوزره فتوجه الى اصفهان وبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فاحسن اليه ثم عرض
له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرح امعاؤه وعرض له الصرع وجعل الطبيب
رحمه الله يعالجه في علاجه خمسة دراهم كرفس وطرح غلمانه في بعض ادويته افيونا زايدا وذلك

الفهم خانوه فجافوه ومرض ذلك لانه كان مفرطا في النكاح فتوفي في همدان سنة ثماني وعشرين واربعمائة وولادته سنة سبعين وثلثمائة وكان مع مخدومه علاء الدولة وله من التصانيف كتاب الشفا والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك وله من الشعر قوله في النفس

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ ... وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ

وَصَلَتْ عَلَى كُرْهٍ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا ... كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ

أَنِفَتْ وَمَا أَلِفَتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ ... أَلِفَتْ مُجَاوَرَةَ الْخَرَابِ الْبَلْقَعِ

وَأَظُنُّهَا نَسِيَتْ عُهُودًا بِالْحِمَى ... وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ

حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءِ هُبُوطِهَا ... مِنْ مِيمِ مَرْكَزِهَا بِذَاتِ الْأَجْرَعِ

عَلِقَتْ بِهَا ثَاءُ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ ... بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخُضَّعِ

تَبْكِي وَقَدْ نَسِيَتْ عُهُودًا بِالْحِمَى ... بِمَدَامِعٍ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ

حَتَّى إِذَا قَرُبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحِمَى ... وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ

وَغَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ ... وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ

وَتَعُودُ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ ... فِي الْعَالَمِينَ فَخَرْقُهَا لَمْ يُرْقَعِ

فَهُبُوطُهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةَ لَازِمٍ ... لِتَكُونَ سَامِعَةً بِمَا لَمْ تَسْمَعِ

فَلِأَيِّ شَيْءٍ أُهْبِطَتْ مِنْ شَاهِقٍ ... سَامٍ إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ

إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا الْإِلَهُ لِحِكْمَةٍ ... طُوِيَتْ عَنِ الْفَطِنِ اللَّبِيبِ الْأَرْوَعِ

اذ عاقها

إذ عاقها الشَّرَكُ الكثيفُ فَصَدَّها   فَقَفَصٍ عن الأوجِ الفسيحِ الأرفعِ

فكأنها برقٌ تألّقَ بالحمى   ثمَّ انطوى فكأنه لم يلمعِ

وينسب له بيتان ذكرهما الشهرستاني في نهاية الاقدام وهما

لقد طفتُ في كلِّ المعاهدِ كلِّها   وسيّرتُ طرفي بين تلك المعالمِ

فلم أرَ إلّا واضعاً كفَّ حائرٍ   على ذقنٍ أو قارعاً سنَّ نادمِ

ويقال انه اعتقل في السجن ومات به وكان ينشد

رأيتُ ابنَ سينا يعادي الرجالَ   وفي السجنِ ماتَ أخسَّ المماتْ

فلم يشفِ ما نابه بالشفا   ولم ينجُ من موته بالنجاتْ

ابو علي الحسين بن الضحاك الشاعر المعروف بالخليع مولى اولاد سليمان الباهلي الصحابي واصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن الافتنان في ضروب الشعر وانواعه واتصل في مجالسة الخلفاء والى ما لا يتصل اليه الا اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي واتصل بالامين في سنة ثماني وتسعين ومئة ولم يزل مع الخلفاء الى زمن المستعين وهو في الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين ابي نواس ماجريات لطيفة ووقايع حلوة وسمي الخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكره ابن المنجم في البارع والاصفهاني في الاغاني واورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله

صِلْ بخدّي خدّيك تلقَ عجيبا   من معانٍ يحار فيها الضميرُ

فبخدّيك للربيعِ رياضٌ   وبخدّيَّ للدموعِ غديرُ

وله ايضا

ايا من طرفه سحر   ويا من ريقه خمر
تجاسرت فكاشفتك   لما غلب الصبر
وما الحسن في مثلك   ان ينهتك الستر
فان عنفني الناس   ففي وجهك لي عذر

وله ايضا

لا وحبيك لا اصافح   بالدمع ادمعا
من بكى شجوه استراح   وان كان موجعا
كبدي في هوى الـ[...]   اسقم من ان تقطعا
لم يدع سورة الضنا   في للسقم موضعا

وذكر في الاغاني عن ابي العباس ثعلب انه ما بقي من يحسن يقول مثل هذا وله ايضا

اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم   تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله   والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد

سقى الله عصر الغاليات بنه ليلة   من الدهر الا من حبيب على وعد

وكانت وفاته سنة خمسين ومئتين وقد قارب مئه سنة والله اعلم ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة كان فرد زمانه في فنه فانه لم يسبق الى مثل طريقته مع عذوبة اللفظ وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك

والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير اكثر ما يوجد في اربع مجلدات والغالب عليه
الهزل وله في الجد ايضا اشياء حسنة وتولى حسبة بغداد في زمن   ثم عزل وله
في عزله ابيات قال القاضي لا حاجة الى اثباتها لان كل واحد منهما مخترع طريف ومن
جيد شعره ابيات وهي قوله

يا صاحبيَّ استيقظا من رقدةٍ ... تزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كانها ... نهرٌ تدفق في حديقة نرجس
وارى الصبا قد غلّست بنسيمها ... فعلام شرب الراح غير مغلّس
قوما اسقياني قهوةً روميةً ... من عهد قيصر دنّها لم يلمس
صرفاً بصيف قد تسلط حلمها ... موت العقول على حيوة الانفس

قال قومٌ لزمت حضرة حمدٍ ... وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قاله الذي احرز ... المعنى من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحب ... ويغشى منازل الكرماء

وهذا البيت لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفي سنة احدى وتسعين وثلثمائة و
دفن عند قبر الامام ابي ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام واوصى ان يكتب
على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشيعة ورثي بعد موته فقيل فيه

افسد سوء مذهبه ... في الشعر حسن مذهبه

وَحَلَّى الجِدُّ عَلَى ظَهْرِ حِصَانِ اللَّاعِبِ
لَمْ يَرِضْ مَوْلَايَ عَلِيٌّ سَبَقَ لِاَصْحَابِ النَّبِيِّ

ورثاه الشريف الرضي رضي الله تعالى عنه بقصيدة من جملتها

اَعُوذُ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ فَلِلَّهِ مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ
رَضِيعُ وَلَاءٍ لَهُ شُعْبَةٌ مِنَ القَلْبِ مِثْلُ رَضِيعِ اللِّبَانِ
وَمَا كُنْتُ اَحْسَبُ اَنَّ الزَّمَانَ يَفُلُّ مَضَارِبَ ذَاكَ اللِّسَانِ
بَكَيْتُكَ لِلشُّرَّدِ السَّائِرَاتِ يُعَبِّقُ اَلْفَاظَهَا بِالمَعَانِي
لِيَبْكِي الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ فَقَدْ كُنْتَ خِفَّةَ لِلزَّمَانِ

وكان من فوهة النيل والنيل نهر حفره الحجاج وسماه نيل مصر ابو القسم الحسين بن علي بن الحسين ثم ينتهي نسبه الى يزدجرد بن بهرام جور وهو المعروف بالوزير المغربي ويقال ان ابا علي هرون الاوراجي ممدوح المتنبي بقوله

اَمِنَ ازْدِيَارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ اِذْ حَيْثُ اَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

خاله قال القاضي والتحقيق انه خال ابيه والوزير المذكور هو صاحب ديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس يدل على كثرة اطلاعه وكتاب ادب الخواص وكتاب المأثور في ملح الخدود قال القاضي ووجدت بخط والد الوزير المذكور ما مثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين وقت الفجر يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة استظهر القرآن العظيم وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر

ابن الجلاس

١٩٦

الفية من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ في الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يشتغل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله اربع عشرة سنة واختصر اصلاح المنطق قبل استكماله سبع عشرة سنة فتناهى في اختصاره واوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من الفاظه وارغب الى الله تعالى في بقائه ودوام سلامته انتهى ومن شعر الوزير المذكور

أَقُولُ لَهَا وَالْعِيسُ تُحْدَجُ لِلسُّرَى ... أَعِدِّي لِفَقْدِي مَا اسْتَطَعْتِ مِنَ الصَّبْرِ
سَأُنْفِقُ رَيْعَانَ الشَّبِيبَةِ آنِفًا ... عَلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنَّ لَيَالِيًا ... تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَرَاعٍ تَنَكَّرَتْ ... مَرَاعِيهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْتَعُ
فَمَرْعًى بِلَا مَاءٍ وَمَاءٌ بِلَا كَلًا ... وَحَيْثُ يُرَى مَاءٌ وَمَرْعًى فَمَسْبَعُ

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا ... غَيْرَةً مِنْهُمُ عَلَيْهِ وَشُحَّا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بَهِيمٌ ... فَمَحَوا اللَّيْلَ وَأَبْقَوْهُ صُبْحَا

إِنِّي أَبُثُّكَ عَنْ حَدِيثِي ... وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ
غَيَّرْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي ... لَيْلًا فَأَرَّقَنِي السُّكُونُ

قُلْ لِي فَأَوَّلُ لَيْلَةٍ فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تَرَى يَكُونُ

ولما ولد لدولة الوزير المذكور ابو يحيى عبد الحميد كتب اليه ابو عبد الله محمد بن احمد صاحب ديوان الجيش بمصر ابياتا منها

قَدْ اَطْلَعَ الْفَالُ مِنْهُ مَعْنًى يَذْكُرُهُ الْعَالِمُ الزَّكِيُّ

رَأَيْتُ جَدَّ الْفَتَى عَلِيًّا فَقُلْتُ جَدُّ الْفَتَى عَلِيُّ

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر اباه وعمه واخوته هرب الوزير الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي افسد نياتهم على الحاكم واطمع صاحب الحجاز وهو الحسن ابن شكر الشريف في الخلافة ولقبه بالراشد فلما وصل الراشد الى الشام تفاشلوا عنه واتصل هو الى الحاكم فقبل عذره وقد اتينا على هذه القصة في ترجمة الشريف ابي بني بن بركات صاحب مكة في زماننا ثم ان الوزير توجه الى ديار بكر ووزر للسلطان بها احمد بن مروان المقدم ذكره واقام عنده الى ان توفي بالثلث عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة واربعمايه وحمل الى الكوفة بوصية منه قال القاضي وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها في تربة المشهد امير المومنين عليه السلم اوصى ان يكتب على قبره ماهو المذكور

كُنْتُ فِي سَفْرَةِ الْغَوَايَةِ وَالْجَهْلِ فَحَانَ مِنِّي قُدُومُ

تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ فَعَسَى يُمْحَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا طَلْتُ إِلَّا أَنَّ الْغَرِيمَ كَرِيمُ

وكان قبل ابيه واخوته بسنة اذ نعماه انتهى

النحوي اللغوي كان اصله من همدان ولكنه دخل بغداد وادرك اجلة العلما ثم انتقل
الى الشام واستوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر في كل فن من فنون الادب وكانت
اليه الرحلة من الافاق وال حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القايل
دخلت يوما على سيف الدولة فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت
بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب لان المختار عند اهل
الادب ان يقال للقايم اقعد وللنايم والساجد اجلس وعلله بان القعود هو الانتقال
من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل
الى العلو ولهذا قيل لنجد جلسا وقيل لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان
بن الحكم لما كان واليا على المدينة يخاطب الفرزدق

قُلْ لِلفَرَزْدَقِ والسَّفَاهَةُ كاسْمِهَا ... إِنْ كُنْتَ تَارِكُ مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسِ

وهذا البيت من قصيدة وهذا كله وان كان قد جاء في غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن
خالويه كتاب كبير من الادب سماه كتاب ليس فان مضاه من اوله الى اخره انه ليس في كلام العرب
كذا وليس كذا وله كتاب سماه الال وذكر ان الال ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما قصر
فيه وذكر الايمة الاثني عشر وتواريخ مواليدهم ووفياتهم وامهاتهم والذي دعاه الى ذلك
انه قال في جملة الاقسام الال وال محمد بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو
كتاب القراات وكتاب اعراب ثلثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود

وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالقاب وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب

الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع ابي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة وله

شعر حسن منه قوله على ما نقله الثعالبي في اليتيمه

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيِّدًا فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدَّرَتْهُ الْمَجَالِسُ

وَكَمْ قَائِلٍ مَا لِي رَأَيْتُكَ رَاجِلًا فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَارِسُ

وخالويه بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة وبعدها ياء

مثناه من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاته بحلب سنة سبعين وثلثماية رحمه الله تعالى

البدري المعروف بالبادع الشاعر المشهور

الاديب النديم البغدادي كان نحويا لغويا حسن المعرفة باصناف الادب وافاد خلقا

كثيرا خصوصا باقراء القران الكريم وهو من بيت الوزارة فان جده القاسم كان وزيرا ايضا

وسليمان بن وهب يعني شهرته وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف ابي يعلى بن الهبارية

مداعبات لطيفة فانهما كانا رفيقين متحدين في الصحبة فاتفق ان البادع المذكور تعلق

بخدمة بعض الامرا وخرج فلما عاد حضر الشريف مرارا فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة والية

ربما تشتمل فيها وبيتا لها انه تعرض عليه بسبب الخدمة واولها

يَا ابْنَ وُدِّي وَأَيْنَ مِنِّي وُدِّي غَيَّرَتْ طَرْفَهُ الرِّيَاسَةُ بَعْدِي

وهي طويلة فاقلع القاضي عن كتبها لما او دعها من السخف فاجابه البادع جوابا

واطال فيها وذكر فحشها واولها

وصلت رقعة الشريف ابي يعلى ... فحلت محل لقياه عندي

فتلقيتها باهلا وسهلا ... ثم الصقتها بطرفي وخدي

وفضضت الختام عنها فما ظنك ... بالصاب اذ يشاب بشهد

بين حلو من العتاب ومر ... هو اولى به وهزل وجد

وتجنى علي من غير جرم ... بملام يكاد يحرق جلدي

يدعي انني محب وقد نا ... مرارا حاشاه من فتح ردي

ثم دع ذا اما للرياسة والحج ... اين لي من خلال انف وعقد

فبما ذا علمت بالله اني ... قد شكرت او نعيت عضدي

من تراني اعامل ام وزير ... لامين ام عارض

اما ذاك الخليع الذي تعرف ... ارضى بجرة دردي

فاذا صح لي فذاك اليوم عندي [مليح] ... وصاحب الدست عبدي

الم تراني لو كنت في النار مع ... هامان انسالك

او لو انني عصبت بالتاج ... اسلوك ولو كنت

انا اضعاف ما عهدت من العهد ... وان كنت لا اجازي بود

ام لاني فقت من سائر الناس ... بفرد بين الاكارم فرد

صان وجهي عن اللئام والاني ... جميلا منه الى غير حد

فتقنعت واقتنعت بتدفيع ... زماني وقلت اني وحدي

لا لاني انفت مع هذا من ... الكدية ابن الكرام حتى الكدى

انفيت ماء الوجه من طول ما ... اسأل من لا ماء في وجهه

انهي له شرح حالي الذي ... يا ليتني مت ولم انهه

فلم ينلني كرما رفده ... ولم اكد اسلم من جبهه

والموت من دهر نحاريره ... ممتدة الايدي الى بلهه

وكانت ولادته سنة ثلث واربعين واربعمائة ببغداد وتوفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة

وكان قد عمي في آخر عمره والبدري نسبة الى البدريه وهي محلة ببغداد كان البارع المذكور

يسكنها وهي بفتح الموحدة والدال المهملة الساكنة والراء والياء المثناة تحت والهاء

العميد فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مويد الدين الاصبهاني المنشئ

المعروف بالطغرائي كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره

ابو سعيد السمعاني في نسبة المنشئ من كتاب الانساب واثنى عليه واورد قطعة من شعره في

وصف الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة ذكر العماد الكاتب في كتاب نصرة

الفترة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية فيه ان الطغرائي المذكور كان ينعت

بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى المصاف

بينه وبين اخيه محمود بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ

ابو اسماعيل فاخبر وزير محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب علي بن احمد بن حرب السميرمي

وقال الشهاب سعد وكان طغرائياً في ذلك بنا بعد عن المضيء الكاتب هذا الرجل ملحد يعني
الاستاذ فقال وزير محمد من يكن ملحداً يقتل فقتل ظلماً وقد كانوا خافوا امره وكان قد
تجاوز الستين وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعاً وخمسين لانه قال وقد جاءه مولود

هَذَا الصَّغِيرُ الَّذِي وَافَى عَلَى كِبَرٍ   أَقَرَّ عَيْنِي وَلَكِنْ زَادَ فِي فِكَرِي

سَبْعٌ وَخَمْسُونَ لَوْ مَرَّتْ عَلَى حَجَرٍ   لَبَانَ تَأْثِيرُهَا فِي صَفْحَةِ الْحَجَرِ

والسُّمَيْرَمي بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم
ميم وهي بليدة بين اصبهان وشيراز وهي اخر حد واصبهان اقول ـــــ لعلي
رايت هذه البليدة في سنة ست وسبعين وتسعمائة لما جئت من اصبهان الى شيراز و
الذي قتل الطغرائي كان عبداً اسود وكان في سنة بضع عشرة وخمسمائة وسور بغداد زائد
وهو الذي قتل مولاه والطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون الغين
المعجمة وفتح الراء وبعدها الف مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرا وهي الطرة
التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك
الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة اعجمية   ولم ار من السلاطين
الذين في زماننا ولا فيما قد بر زماننا من استعمل هذه الطغرا الا سلطاننا المجاهد
في سبيل الله سليمان بن سليم ابن بن عثمان فانه يكتب في توقيعاته بالقلم الثلث او
اغلظ من الثلث بماء الذهب كصورة الطاوس بدات طول الشبيهة بذنب الطاوس
وهي اسمه واسم ابيه سليمان خان بن سليم خان والملك المعظم ولي نعمتنا بطا مشا

كان
بغداد

شي يقارب لهذه الان السليمانية لا يمكن قرائتها وهذه بقلم الثلث بماء الذهب هذا
برهان من النظام الأعلى انتهى وللطغرائي المذكور ديوان شعر فمن محاسن شعره قصيدة
المعروفة بلامية العجم لان لامية العرب قصيدة الشنفري وهي

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الأهل صفر الرحل منفرد ... كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق إليه مشتكى حزني ... ولا أنيس إليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما ... يلقى ركابي ولج الركب في عذلي
أريد بسطة كف أستعين بها ... على قضاء حقوق للعلى قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني ... من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل ... بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بقسوة البأس فيه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته ... والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الأكوار من طرب ... صاح وآخر من خمر الكرى ثمل
فقلت أدعوك في الجلى لتنصرني ... وأنت تخذلني في الحادث الجلل

تنام عيني وعين النجم ساهرة | وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعينني على غي هممت به | والغي يزجر احيانا عن الفشل
اني اريد طروق الحي من اضم | وقد حماه رماة الحي من ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدن به | سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فسر بنا في ظلام الليل مقتديا | بنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
والحب حيث العدى والاسد رابضة | حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت | نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب احاديث الكرام بها | ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن في كبد | حرى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك بها | وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالي في بيوتهم | بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية | يدب منها نسيم البرء في علل
لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت | برشقة من نبال الاعين النجل
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني | باللمح من صفحات البيض في الكلل
ولا اخل بغزلان اغازلها | ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني عزم صاحبه | عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا | في الارض او سلما في الجو فاعتزل

ودع غمار العلا للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل

يرضى الذليل بخفض العيش يخفضه ... والعز بين رسيم الأينق الذلل

فادرأ بها في نحور البيد جافلة ... معارضات مثاني اللجم بالجدل

إن العلا حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث أن العز في النقل

لو كان في شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ... والحظ عني بالجهال في شغل

لعله إن بدا فضلي ونقصهم ... لعينه نام عنهم أو تنبه لي

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

لم أرتض العيش والأيام مقبلة ... فكيف أرضى وقد ولت على عجل

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القول مبتذل

وعادة النصل أن يزهو بجوهره ... فليس يعمل إلا في يدي بطل

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ... حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

تقدمتني أناس كان شوطهم ... وراء خطوي إذ أمشي على مهل

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الأجل

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وإنما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعوّل في الدنيا على رجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل

وحسن ظنك بالأيام معجزة ... فظن شرًّا وكن منها على وجل

وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوجٌّ بمعتدل

إن كان ينجع شيء في ثباتهم ... على العهود فسبق السيف للعذل

يا واردًا سؤر عيش كله كدرٌ ... انفقت عمرك في أيامك الأول

فما اعتراضك لجّ البحر تركبه ... وأنت يكفيك منها مصّة الوشل

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه إلى الأنصار والخول

ترجو البقاء بدارٍ لا ثبات لها ... فهل سمعت بظلٍّ غير منتقل

ويا خبيرًا على الأسرار مطّلعًا ... اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لأمرٍ إن فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وكان قد نظمها ببغداد في سنة خمس وخمسماية يصف فيها حاله ويشكو زمانه ومن رقيق شعره قوله

يا قلب ما لك والهوى من بعد ما ... طاب السلو وأقصر العشاق

أو ما بدا لك في الإفاقة والألى ... نازعتهم كأس الغرام أفاقوا

مرض النسيم وصح والداء الذي ... تشكوه لا يرجى له إفراق

وهدا خفوق البرق والقلب الذي ... تطوى عليه أضالعي خفاق

إنما البكا يا مقلتاي فإننا — على موعد للبين فالبين واقع

فإن أجمع العشاق موقفهم غدًا — فوا خجلتا إن لم تعني المدامع

قال القاضي بن خلكان نقلا من تاريخ ابن الاثير
الجزري الكبير الذي سماه الكامل ما حاصله ان رجلًا اظهر العبادة والزهد والتقشف وكان
يسف الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من اهل البيت رضي الله عنهم واقام
على ذلك مدة فاستجاب له خلق كثير وجرت له احوال اوجبت لهم حسن الاعتقاد وانتشر
ذكرهم بسواد الكوفة وكان ابتداء امرهم سنة ثماني وسبعين ومئتين فظهر ابو الحسين
المذكور بالبحرين سنة ثمانين ومئتين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي امره
وعظم امرهم وقربوا من نواحي البصرة فجهز لهم الخليفة المعتضد جيشًا يقاتلهم فقدم
العباس بن عمرو الغنوي فتواقعوا وقعة شديدة وانهزم اصحاب العباس واسر وكان
ذلك سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة والبحرين وقتل ابو سعيد الأسرى واحرقهم
واستبقى العباس ثم اطلقه بعد ايام وقال امض الى صاحبك وعرفه ما رايت فدخل بغداد
وحضر بين يدي المعتضد فخلع عليه ثم ان القرامطة دخلوا بلاد الشام في سنة تسع و
ثمانين ومئتين وجرت بين الفريقين وقعات يطول شرحها وكان آخرها جعفر بن
فلاح وملك ابو سعيد هجر والقطيف وسائر بلاد البحرين والطائف ثم قتل ابو سعيد
المذكور سنة احدى وثلثمائه قتله خادم له في الحمام واقام مقامه ولده ابو طاهر سليمان

من قبل المعز العبيدي صاحب مصر

ابن ابي سعيد وفي هذه السنة قصد ابو طاهر وعسكره البصرة وملكوها بغير قتال بل
صعدوا اليها ليلاً بسلالم فلما حصلوا بها واحس بهم ثاروا اليهم فقتلوا متولي البلد
ووضعوا السيف في الناس فهربوا منهم واقام ابو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها الاموال
ثم عاد الى بلده ولم يزالوا يعيثون في البلاد ويكثرون فيها الفساد من القتل والسبي والنهب
والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فحج الناس فيها وسلموا في طريقهم ثم وافاهم ابو طاهر القرمطي
بمكة يوم التروية فنهبوا اموال الحاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع
الحجر الاسود وانفذه الى هجر فخرج اليه امير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم اجمعين
ولم يذكر القاضي من كان الامير اذ ذاك ولكن مؤرخ مكة الفاسي وقال اليافعي وقتل امير مكة
حينئذ محارب ولم يذكرا هو شريفاً كان او غير شريف قال اليافعي وقتل في المسجد الفا وسبعمائة
وصعد على باب البيت وصاح شعراً

أَنَا بِاللهِ وَبِاللهِ أَنَا ... يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأُفْنِيهِم أَنَا

وقيل انه قتل بمكة وفجاجها ثلاثين الفا ولما قلع الحجر قال شعراً

فَلَوْكَانَ هَذَا الْبَيْتُ لِلهِ رَبِّنَا ... لَصُبَّ عَلَيْنَا النَّارُ مِنْ فَوْقِنَا صَبَّا
لِأَنَّا حَجَجْنَا حَجَّةً جَاهِلِيَّةً ... مُحَلَّلَةً لَمْ يَبْقَ شَرْقًا وَلَا غَرْبَا
وَإِنَّا تَرَكْنَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالصَّفَا ... جَنَائِزَ لَا يَبْغِي سِوَى رَبِّهَا رَبَّا

قال القاضي واراد القرمطي مقام ابراهيم فلم يجده لان السدنة ذهبوا به الى بعض الشعاب
قال ومكث الحجر الاسود في هجر اثنين وعشرين سنة واعاده سنبر بن الحسن القرمطي وو افاه

بمكة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فلما صار بفناء الكعبة اخرج الحجر ومعه امير مكة ولم يذكر

المورخون الثلاثة من كان الامير والذي يدل عليه القراين انه انكجور التركي من قبل

العزيز بالله العبيدي صاحب مصر لان صاحب عمدة الطالب قال ان الامير ابو محمد جعفر

الحسني اول من ولي مكة شرفها الله تعالى هو الذي قتله وذلك بعد الاربعين وقاد فيه

ولده وقد ذكرنا ذلك في ترجمة ابي نمي بن بركات الثاني انتهى ثم قال مورخ مكة من سقط وعليه

ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه واحضر

معه جصا يشد به فوضع شبير المذكور الحجر بيده وشد الصانع بالجص وقال شبير لما رد

اخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيته ونظر الناس الى الحجر فتبينوه وقبلوه واستلموه

وحمدوا الله تعالى عليه وكانت مدة اقامته اثنين وعشرين سنة ولما ذهبوا به مات تحته

نحو من ثلثمائة بعير ولما جاءوا به حمله جمل ضعيف جدا وكان مجيئهم به على طريق العراق

فاقام في العراق الى اوان الحج ثم اتوا به هذا محل ايرادها قال مورخ مكة

المذكور انفا نقلا عمن شق هو به ممن راه لما رده القرامطة ان السواد في راسه دون سائره مرارًا

وسائره ابيض وكان مقدار طوله فيما حرزه الرائي الناظر المتامل مقدار عظم ذراع او كالذراع

المقبوضة الاصابع والسواد في وجهه غير ماض في جميعه ونقل عن صاحب العقد ما يقتضي

ان طوله ثلاثة اذرع والله اعلم وارتفاع الحجر من ارض المطاف ذراعان وربع وسدس

ذراع بذراع الحديد نقلا عن القاضي ابن جماعة والله اعلم انتهى ونقل ايضا ان بعض

الملاحدة بعد القرامطة ضربه بدبوس ضربات فيما فقطع منه شظايا مثل الاظفار

وتشقق وخرج منكسر اسمر يضرب الى الصفرة محبّبًا مثل الخشخاش
فاقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بني شيبة جمعوا الفتات
وعجنوه بالمسك واللُك وحشوه الشقوق وطلوه بطلاء من
ذلك ونقل عن ابي الاثير ان هذه الواقعة كانت في سنة اربع
عشرة واربعمايه وقال القاضي ابن خلكان نقلا ان المهدي
عبيد الله جد العبيديين صاحب افريقية لما بلغه ما فعل القرمطي
كتب اليه يقول حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر
واسم الالحاد بما فعلت وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحاج وغيرهم
ما اخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة
البيت فانا برئ منك في الدنيا والاخرة فلما وصل الكتاب
اليه رد الحجر الى موضعه واستعاد ما امكنه من اموال
اهل مكة وقال اخذناه بامر واعدناه بامر ثم قال القاضي
رداً لهذا النقل وهذا لا يستقيم لان المهدي توفي سنة
اثنتين وعشرين وثلثمايه ورد الحجر سنة تسع وثلثين
وثلثمايه بعد موته بسبع عشرة سنة والله اعلم ثم قال القاضي
وبالجملة فالذي فعلوه في الاسلام لم يفعله احد قبلهم ولا
بعدهم من المسلمين ثم قتل ابو طاهر المذكور سنة اثنتين وثلاثين

وتشنايه وقال اليافعي بعد ذكر القرامطة ذكر فعلهم
والتشنيع عليهم حتى ان فتنتهم عمت كثيرا من الآفاق
من والشام والعراق وكان من دعاتهم في اليمن
الشيطان الزنديق علي بن فضل ما زال يدعوا الى مذهبهم
سترا مظهرا مذهب الرفض وفي قلبه الكفر المحض ويزعم
انه يدعوا الى مذهب اهل البيت وحبهم الى ان افسد خلقا
كثيرا وملك حصون اليمن شيئا فشيئا ثم ملك مذنها
عدن وزبيد وصنعا وطرد الناصر بن الهادي امام
الزيدية من صعدة واستولى على جبالها وجميع جبال
اليمن وتهامتها فلما تمهد له الامر امر جواريه
ان يغنين بالدفوف على منبر الجند الذي
تزندق فيه وانكر دين الاسلام وله في
ذلك شعرا

خذي الدف يا هذه واضربي ... اذا الناس صلوا فلا تنصبي
تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
فقد حط عنا فرض الصلوة ... وحط الزكوة فلا تتعب
اذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وان صوموا فكلي واشربي

ولما

وَلَا تَنْثَنِي السَّنْحُ عِنْدَ الصَّفَى   وَلَا ذَوْرَةَ الْفَبْرِ فِي يَثْرِبِ

وهو شعر طويل كله في محارم الله تعالى ثم قتله بعض
قبايل اليمن وكان ظهوره في الابتداء في جبل ...
الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو وفي آخرها را
ويقال مساور منه ظهرت الفتن في جبل حَرّان
في بلاد اليمن مشهور وحواليه ... الاسماعيلية الباطنية
باعتقاد مذاهبهم الخبيثة يسرون ويظاهرون
عندنا بالتمسك باحكام الشرع وعلى تعطيلها في الباطن
قال والفتنة الثانية ان الشريف الهادي يحيى ابن الحسين
لما اقام في صعده ومخاليف صنعا دعا الناس الى التشيع
عند استقراره في صنعا قال وهذه الفتنة اهون
من الاولى قال ابن خلكان القرمطي بكسر
القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة
والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه الى بعض
ومنه خط مقرمط والجنابة بفتح الجيم وتشديد
النون وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى
جنابة وهي بليدة من اعمال فارس متصلة بالبحرين

عند سيراف قلت ولعل الخناجر المشهورة بمكة بالجنابي

واحدتها جنبية نسبة اما الى البلد او الى القرمطي والاحساء

بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبعدها سين مهملة

وهمزة ممدودة وهي كورة في تلك الناحية فيها

بلاد كثيرة منها جنابة المذكورة وهجر والقطيف

وهي بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون

الياء المثناة من تحت وبعدها فاء والاحساء جمع حسى

بكسر الحاء وسكون السين والحسى ما تنشفه الارض

من الرمل ولما كانت هذه الارض كثيرة الاحسا سميت بهذا

الاسم وصار علما لها لا تعرف الا به وانما تثنى

البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء

وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر الاعظم عشرة

فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا

يغيض ماؤها وهو راكد زعاف بالقرب من جزيرة قيس

بن عميرة وتسميها العامة كيش وهي في وسط البحر

بينها وبين عمان وفارس وفيها رامهرمز وغيرها من

البلاد وقد دخلت هرمز مرة سنة اربع وستين ومرة سنة

وستين وتسعماية واعيد الى الركن وهي عمرت بعد جزين قبلس بعدما خرب

والله اعلم قلت ومما يؤيد قول القوم ما نقله العلامة ابن ابي الحديد في اول

الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة من جملة ما اخبر به امير المومنين عليه السلم من الملاحم [illegible] خطبة

وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلا وآية ذلك قتلهم وراثنا

وهجرهم لاحداثنا قال ابن ابي الحديد وصح ما اخبر به عليه السلم لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب خلقا كثيرا

واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي

في جيشه بالغري وبالحاير فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف قال وفي هذه الخطبة قال وهو يشير

يعني امير المومنين عليه السلم الى السارية التي كانت يستند اليها في مسجد الكوفة كاني بالحجر الاسود منصوبا ههنا

ويحهم ان فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه واسه يمكث ههنا برهة ثم ههنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى

مأواه وام مثواه قال ووقع الامر في الحجر الاسود بموجب ما اخبر به عليه السلم وقد وقفت على خطب مختلفة فيها ذكر

الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ووجدت في كثير منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع

التي نقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة انتهى ابو الفوارس الحسين بن علي

المعروف بابن الخازن الكاتب كان فريد دهره في الكتابة وكتب ما لم يكتبه احد فانه كتب فيما اكتب خمسماية نسخة من كتاب الله تعالى ما بين

ربعة وجامع وله شعر حسن فمن ذلك قوله

عَتَبَتِ الدُّنيا لِطالِبِها ... وَاسْتَراحَ الزّاهِدُ الفَطِنُ

كُلُّ مَلْكٍ نالَ زُخْرُفَها ... حَظُّهُ مِنها سِوى كَفَنِ

يَقْتَنِي مالًا وَيَتْرُكُهُ ... فِي كِلا الحالَيْنِ مُفْتَتَنُ

أَمَلِي كَوْنِي عَلى ثِقَةٍ ... مِنْ لِقاءِ اللهِ مُرْتَهَنُ

أَكْرَهُ الدُّنيا وَكَيْفَ بِها ... وَالَّذِي تَسْخُو بِهِ وَسَنُ

لم تدم يوما على احد ... فلماذا الهم والحزن

وللشريف الرضي الموسوي رضي الله عنه

وهل نحن الا مرامي السهام ... يحفزها نابل دائب

نسر اذا جازنا طائش ... ونجزع ان مسنا صائب

ففي يومنا قدر لا يرد ... وعند غد قدر واثب

طرائد تطلبها النائبات ... ولا بد ان يدرك الطالب

ارى المرء يا[illegible] فعل الحديد ... وهو غدا حماء لازب

كعواري من سلب الهالكين ... يمد يدا نحوها السالب

لنا بالردى موعد صادق ... ونيل المنى موعد كاذب

حبائل للدهر مبثوثة ... يرد الى جذبها الهارب

وكيف نجاوز غاياتنا ... وقد بلغ المورد القارب

نصبح بالكاس مجدوحة ... ذعافا ولا يعلم الشارب

وقال ايضا وهي من محاسن شعره

ما اقل اعتبارنا بالزمان ... واشد اغترارنا بالاماني

وقفات على غرور واقدام ... على مزلق من الحدثان

في حروب من الردى وكانا ... اليوم في هدنة مع الازمان

وكفانا مذكرا بالمنايا ... علمنا اننا من الحيوان

كلَّ يومٍ رزيّةٌ بفلانِ ... وحُوقوعٌ من الرّدى بفلانِ

كم تمانى أصلٌ نفساً والهوى ... فكأنّي وتعتُ بالوجدانِ

قل لهذي الهوامل استوسعي في ... السّيرِ واستشزي عن الأوطانِ

واستقيني قد ضمّك اللّقم النّهجُ ... ولغني ورائك الحادِيانِ

كم محيدًا عن الطّريق وقد صرّح ... خلج البرى وجذب العرانِ

تنثني حاذرًا عنى من عدوة ... الدّهر وترتاع للمنايا الدّواني

جفلة السّرب في الظّلام وقد ... دغدغ روعًا من علزم الذّوبانِ

ثمّ تنسى جنح الحِمام وإن كان ... دعيبًا يا قرب ذا النّسيانِ

كلّ يومٍ تزايلٌ من خليطٍ ... بالرّدى أو تباعدٌ من داني

وسوا أمضى بنا القدر الجدّ ... عجولاً أو ماطل العصرانِ

قد مررنا على الدّيار خشوعاً ... ورأين البنا فأين البانى

قد تجهلنا الرّسوم ثمّ علمنا ... فذكرنا الأوطار بالأوطانِ

التفاتاً إلى القرون الخوالي ... هل ترى اليوم غير قوْلٍ فانِ

أين ربّ السّدير فالحيرة ... البيضاء أم أين صاحب الأيوانِ

والسّيوف الحداد من آل بدرٍ ... والقنا الصّمّ من بني الدّيّانِ

طرد تهم وقايع الدّهر عن ... لغ ... أرد السّفا وعن نجرانِ

والمواضي من آل جفنة أرسى ... طنبا ملكهم على الجولانِ

الخلج بالمعجم واللام الجذب قاموس

يكرعون العقاد في فلق الأرض | بزين كرع الظماء في الغدران
من اباة اللعين الذين يجنون | بها في معاقد التيجان
نتق اباهم النوند بعيدا | ضاربين الصدور ربا الاذقان
كجار من السماح حوال | وجبال من الحلوم رذان
وكفا كانت تخاطل للعطشان | بردا والنار للحيران
في زمان العيش الجنان اذا | اظلم ليل التوامة البطان
يعتدي في الشباب غير شجاع | ويرى في النزال غير جبان
ثما نثنت عنهم المنون يدشوكا | اطرافها من المران
عطف الدهر فرعهم فرآه | بعد بعد الذرى قريب الجاني
وثنتهم بعد الجماح المنايا | في عنان التسليم والاذعان
وعطلت منهم المغاني وباخت | بحماهم مواقد النيران
ليس يبقى على الزمان جرئ | في اباء او عاجز في هوان
لا شبوب من الصوار ولا اعنق | يرعى منابت العلجان
لا ولا خاضب من الربد يختال | بريط احم عبن يمان
ينمي ارخصة الرئال اذا انس | لون الاظلام والادهان
وعقاب الملاع يلجي فرخيها | بازليقة نزول القنان
نابلا في مطارح الجو هابتك | وذا في مهابط الغيطان

وهذا شعر فصيح نادر مغرق في العربية ومن شعره الجيد ايضا في ذكر الدنيا ومصايبها

أوما رأيت وقائع الدهر — أفلا تسيء الظن بالعمر

بينا الفتى كالطود تكنفه — هضباته والعضب ذي الأثر

يأبى الدنية في عشيرته — ويجاذب الأيدي على الفخر

وإذا أشار إلى قبائله — حشدت عليه بأوجه غر

يترادفون على الرماح فهم — سيل يعب وعارض يسري

إن نهنهوا زادوا مقاربة — فكأنما يدعون بالزجر

عدد النجوم إذا دعى بهم — يتزاحمون تزاحم الشعر

عقدوا على الجلى مآزرهم — سبطي الأنامل طيبي النشر

نزل الزمان بوطء أخمصه — وموطئ الأقدام للعثر

نزع الإباء وكان شملته — وأقر إقرارا على صغر

صدع الردى أعيا تلاحمه — من لحم الصدفين بالقطر

جر الجياد على الوجا ومضى — أمما يدق السهل بالوعر

حتى التقى بالشمس مغمدة — في قعر منقطع من البحر

ثم انثنت كف المنون به — كالضغث بين الناب والظفر

لم تستجر عنه الرماح ولا — رد الفضاء عوالي الدثر

جمع الجنود وراءه كأنما — لاقته وهو مضيع الظهر

وبنى الحصون تنشأ فكأنما | أمنى بضيعته وما يدرى

ويرى المعاقل للعدى فكأنما | الحمام فيه كان الذى يبرى

إن التوقى فرط معجزة | فدع القضا يقد أو يفرى

وحمى المطاعم للبقاء وذى | الآجال ملو فروجها تجرى

لو كان يحفظ النفس ينفعنا | كان الطبيب أحق بالعمر

الموت داء لا دواء له | سيان ما يوبى وما يبرى

وهذا من حر الكلام وفصيحه ونادره ولا عجب فهذه الورقة من تلك الشجرة وهذا الغصن من تلك النابتة [illegible] المعروف بالشيعى القائم بدعوة عبيد الله المهدى جد خلفاء مصر وقصته فى القيام مشهورة ولهذا لك سير مسطورة وسأتى عند ذكر المهدى عبيد الله طرف من اخباره وابو عبد الله المذكور من اهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى ان ملكها وهرب ملكها ابو نصر زيادة الله آخر ملوك بنى الاغلب الى بلاد المشرق وهلك هناك وحديثه يطول ولما مهد القواعد للمهدى ووطد البلاد واقبل المهدى من المشرق وعجز عن الوصول الى ابى عبد الله المذكور وتوجه الى سجلماسة وحبس بها صاحبها اليسع وهو آخر ملوك بنى مدرار فامسكه ومضى ابو عبد الله اليه واخرجه وفوض اليه من المملكة واجتمع به اخوه ابو العباس احمد وكان الاكبر ويديه حتى ما فعل وقال له تكون صاحب البلاد وتسلمها الى غيرك وسعى من جملة الاتباع فندم ابو عبد الله على ما فعل واضمر الغدر واستشعر منهما المهدى فدس من قتلهما فى ساعة واحدة سنة ٢٩٨ بمدينة رقاده وقد ذكرنا هذا الفصل فى ترجمة المهدى والشيعى بكسر المعجمة وسكون الياء وبعدها عين مهملة نسبة الى من يتولى شيعة

على ابن ابي طالب عليه السلم واما زيادة الله المذكور انفا ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق فقال هو ابو نصر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم
سالم بن عقال ابن خفاجة وهو زيادة الله الاصغر وهو اخر ملوك بني الاغلب بافريقية
التميمي وقال قدم دمشق سنة اثنين وثلثمائة ودفن بالرملة فصاح قبره وسقف
عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب بن عمرو المازني وكان الوليد ولي عمرو المغرب بعد
ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي ابن ابي طالب عليهم السلم فما زال بالمغرب الى
ان توفي وخلف ولده الاغلب ثم اولاده الى ان صار الى زيادة الله هذا وكان ملكه خمس
سنين فانه لما بلغه ان الشيعي هزم بني ابراهيم بن الاغلب باشر امواله وخواص رجاله وخرج
من الرقادة ليلا وبعد خروجه بويع لابراهيم ابن الاغلب المذكور وكانت مملكة بني الاغلب
مائتي سنة واثني عشر سنة وخمسة اشهر ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني
مولى السبيع وزير السفاح اول خلفاء بني العباس وهو اول من وقع عليه اسم الوزير ولم
يعرف هذا النعت لا في دولة بني امية ولا غيرها وكان السفاح يانس به لانه كان ذا مفاكهة
حسنة وممتعا في حديثه اديبا عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار ويعالج الصرف
بالكوفة وانفق اموالا كثيرة في اقامة دولة بني العباس ثم فهموا منه الميل الى العلويين فاخبر مسلم
السفاح وحثه على قتله فامتنع وقال هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونصحنا فنغفر له
له هذه الزلة وكان يسمر عند السفاح فكمن له جماعة ليلا بامر ابي مسلم فقتلوه وكان ذلك بعد
خلافة السفاح باربعة اشهر سنة اثنين وثلاثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله انشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله   على اي شيء فاتنا منه ناسفه

وكان يقال له وزير آل محمد وعلى فيه سليمان بن المهاجر البجلي شعرا

ان السلامة قد تبين وربما   كان السرور بما كرهت جديرا

ان الوزير وزير آل محمد   اودى فمن يشناك كان وزيرا

وفي اشتقاق الوزارة قولان احدهما من الوزر بكسر الواو وهو الحمل والثاني بفتح الواو والزاي الوزر

وهو الجبل الذي يعتصم به [illegible] ابن ابي ليلى سابور الديلمي المعروف بالراوية

واستدعاه هشام ابن عبد الملك من البصرة الى الشام فقال له بعثت اليك بسبب بيت خطر

ببالي لا اعرف قائله قلت ما هو فقال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت   قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة قال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح   يقولون لي اما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله   والقلب عندكم موهوق

لست ادري اذ اكثر العذل   اعدو يلومني ام صديق

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت   قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك   صفا سلافها الراووق

مرة قبل مزجها فاذا ما   مزجت لذ طعمها من يذوق

وطنى

وطفى فوقها فقاقيع كالياقو ت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب لا يرى آجن ولا مطروق

وتوفي حماد سنة خمس وتسعين وهو حماد عجرد الذي ذكره من اهل الزندقة الذين
ذكرهم الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه في الغرر والدرر ابو عمر حماد بن عمر المعروف
بعجرد الشاعر وهو مخضرم الدولتين الاموية والعباسية كان ماجنا ظريفا خليعا
متهما في دينه بالزندقة قال القاضي وذكر انه كان بينه وبين احد الائمة الكبار ومما
يليق التصريح بذكر اسمه مودة ومؤانسة فتقاطعا فبلغه عنه انه ينتقصه فكتب اليه

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
فاقعد وقم بي كيف شئت مع الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني وانا المقيم على المعاصي
ايام تاخذها وتعطي في اباريق الرصاص

فاقسمت لو اصبحت في قبضة الهوى لاقصرت في لومي واطنبت في عذري
ولكن بلائي منك انك ناصح وانك لا تدري بانك لا تدري

ومات سنة ست وثلاثين ومئتين ومر على قبره وقبر بشار ابو هشام الباهلي فقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد فاصبحا جارين في الدار
صارا جميعا في يدي مالك في النار والكافر في النار

وعجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة العريان والمتعرى

هو المتجرد ورأى اعرابى غلاماً متعرياً يوم بدر فقال له لقد بحرروت يا غلام والمخضرم بضم

الميم وفتح الخاء الموحدة وقيل الحاء المهملة وسكون المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم يطلق على الشاعر

الذى ادرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدى وغيرهما ثم توسع فيها

حتى صارت تطلق على من ادرك دولتين وعجرد المذكور من جملة الزنادقة الذين ذكرهم

مولانا الشريف المرتضى رضى الله تعالى عنه فى غرره وغيره

البستى اخذ عنه جماعة من العلماء وقيل له ان اسمك احمد وسئل فقال انا الذى سمونى احمد

والناس يسمونى احمد بزيادة الهمزة وذكره صاحب اليتيمة وانشد له

وما عدم الانسان فى سقة الهوى ... ولكنها والله فى عدم الشكل

وانى غريب بين بست واهلها ... وان كان فيها اسرتى وبها اهلى

قال مؤلفه رضى الله تعالى عنه ولى فى هذا المعنى قبل الاطلاع على هذين البيتين

وانى غريب بين سكان طيبة ... وان كنت ذا مال واصل وافضل

شر السباع العوادى دونه وزر ... والناس شرهم ما دونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ... وما ترى بشراً لم يؤذه بشر

فسامح ولا تستوف حقك كله ... وابق فلم يستقص قط كريم

ولا تغل عن شيء من الامر واقتصد ... كلا طرفي قصد الامور ذميم

ما دمت حيا فدار الناس كلهم ... فانما انت في دار المدارات

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات

وكان تشبه في عصره بابي عبيد القسم بن سلام علما وادبا وزهدا وتاليفا وتدريبا
وتوفي سنة ثماني وثمانين ومئتين بمدينة بست بضم الباء الموحدة وسكون
السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة
الاشجار والانهار والخطابي نسبة الى زيد ابن الخطاب على ما قيل والله اعلم ابو عمارة

حمزة بن حبيب الكوفي القاري المشهور مولى العكرمة بن ربعي التيمي كان احد القراء السبعة
وعنه اخذ الكسائي القراءة واخذ هو عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت
من الكوفة الى حلوان ويجلب الجبن منها الى الكوفة وتوفي سنة ست وخمسين ومئة بحلوان
وهي بضم المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي مدينة في اخر سواد العراق
مما يلي بلاد الجبل وربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء

ابو زيد حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور كان امام وقته في صناعة الطب
وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو عرب كتاب اقليدس نقله من لغة اليونانيين